

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٧ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

- ٢ -

ابن حزم

(أبو محمد علي ٤٥٦)

كان جده الأعلى أول من أسلم ، وكان مولى يزيد بن أبي سفيان الأموي ، وأصل أهله من فارس . وجدته الخامس خلف أول من دخل الأندلس من آيائه ، وسكن أول أمره في مدينة إيشم من إقليم الزاوية في عمل أوبه من كورة لبلّة غرب الأندلس . وكان أبوه قرطبة ووزر للمنصور محمد بن أبي عامر . ولد علي سنة ٣٨٤ في صرّ ما عرف فيه الا التعميم والنعم في صباه وتولى النساء تربيته وربّي في حجورهن ونشأ بين أيديهن ولم يعرف غيرهن ، ولا جالس الرجال الا وهو في حد الشباب وحين تبقل وجهه ، وحنّ عليه القرآن ، وروّيته كثيراً من الأشعار ، ودرّبته في الخط ، فكانت ثقافته أرقى ثقافة بثقفها أبناء العظام ، وما كانت المظاهر الخلابة التي شاهدها في قصر أبيه تحول دون رغبته

- ٩٧ -

في التنافي بالعلم والغرام بالأدب وما كان ذاك الثراء ليطرّه فيشغل نفسه بما لا يجدي عليه في حياته . وناقش مرة أحد علماء الأندلس فقال له هذا : ان أكثر مطالعته كانت على سراج الحراس فأجابه عليّ أن أكثر مطالعته كانت على منابر الذهب والفضة ، يريد أن الغنى أمنع لطلب العلم من الفقر .

ولما تغلب البربر على قرطبة وعليّ في الخامسة عشرة في عمره انتقل أبوه من دورهم المحدثه بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة الى دورهم القديمة في الجانب الغربي ، ثم انتهت البربر دورهم في الجانب الغربي هذا ونزلوا فيها فخرج عن قرطبة وسكن المرية . وقال ابن حزم انهم شغلوا « بالنكبات وبعثاء ارباب دولة هشام المؤيد ، وامتحنوا بالاعتقال والترقيب والاعرام الفادح والاستتار وأرزمت الفتنة واقت باعها وعمت الناس وخذمتنا » ثم نكبه صاحب المرية بدعوى انه يسعى في القيام بدعوة الدولة الأموية فاعتقل أشهراً ، ثم أخرج على جهة التغريب ، ثم صار الى حصن القصر واتي صاحبه الشجيني فأقام عنده شهوراً « في خير دار اقامة وبين خير أهل وجيران » ثم ركب البحر قاصداً بلنسية عند ظهور أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد وسكن بها وتولى له الوزارة ثم تولاهها لهشام المعتمد بالله .

هذه بالاجمال سيرة ابن حزم السياسية الى القصد الثالث من عمره . ولما رأى مارأى من تقلب الدول في الأندلس وعزفت نفسه عن أمور « الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك » أقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والانتفاع بدروس أجل رجال عصره .

نبغ ابن حزم في الأدب والفلسفة والطب والحديث والفقه والتاريخ وكان أصولياً نظاراً كاتباً شاعراً يرتجل الشعر ويبتدئه الخطب ويضع الكتب وكان « أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وادبهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار » وكان

شافعيًا أولاً ثم صار ظاهرياً على مذهب داود بن علي بن خلف الاصفهاني. ومن قال بقوله من اهل الظاهر ونفاة القياس « وناضل عن مذهبه الجديد فقال منه فقهاء الأندلس ، وكن أكثرهم يميل الى القول بمذهب مالك ولولا ان حال صاحب المربة دون تحاملهم عليه لأوردوه حثفه واكتفوا بأن احرقوا بعض كتبه في احدى ساحات اشبيلية وحرروا النظر فيما كتبت ، ولولا ان حمل بعض تلاميذه كتبه الى الشرق لما انتشرت في الآفاق . اما هو فظل على كثرة معانديه بقرأ وُبقرئ ويدررس في بلده حتى مضى لسبيله .

وفي احراق ابن عباد كتبه قال ابن حزم :

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تشحنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركابي وينزل ان انزل ويدفن في قبري

دعوني من احراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من بدري

والا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من سر

ومما عدوه عليه انه كانت « له مجالس مع اولي المذاهب المرفوضة من اهل

الاسلام » اي انه كان يجتمع الى غير السواد الأعظم ، وعابوا عليه انه خالف

ارسطو في بعض آرائه ، كان الاجتماع بالمخالف والنقد على صاحب الرأي من

الكبائر . والذي ينتقد عليه في الحقيقة انخاؤه على بعض الأئمة ومغالاته في رد

كل من خالف مذهبه من فرق الاسلام ، يستعمل لهجة قاسية حتى قالوا انه كان

يصك معارضة في علمه صك الجنادل وينشقه متلقنه انتشاق الخردل . قالوا وكان

مما يزيد في شانه تشييعه لأمرأ بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والاندلس

واعتماد صحة امامتهم وانحرافه عن سواهم من قریش .

قال عن نفسه معتذراً عما يبدو في كلامه من الشدة علي من لم يتبع مذهبه

انه كانت به علة شديدة أصابته فولدت عليه ربواً في الطحال شديداً فولد

ذلك عليه من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق امرأ جاشت به نفسه .

وقال انه انتفع بمحك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انه توقد طبعه واحتدم
خاطره وحيي فكره وتبيح نشاطه فكان ذلك سبباً الى تواليف عثيمة النفع
ولولا استثارتهم ساكنه واقتداحهم كامنه ما انبعث لتلك التواليف .

وقال عن نفسه انه 'جبل على طبيعتين لا ينوؤه معها عيش ابدأ وهما وفاء
لا يشوبه تلون' ، قد استوت فيه الحضرة والمغيب والباطن والظاهر ، وعزرة نفس
لا تقرب على الضيم مهتمة لأقل ما يرد عليها من تغير المعارف مؤثرة للموت عليه .
فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو الى نفسها وقال واني لأجني فاحتمل وأستعمل
الأناة الطويلة والتلوم الذي لا يكاد يطيقه أحد ، فاذا أفرط الأمر وحيت
نفسى تصبرت وفي القلب ما فيه .

وقال غاضبي أهل الجهل مرتين من عمري احدهما بكلامهم فيما لا يحسنونه
ايام جهلي ، والثانية بسكوتهم عن الكلام بحضرتي ، فهم ابدأ ساكتون عما ينفعهم
ناطقون فيما يضرهم . وسررتي اهل العلم مرتين من عمري احدهما بتعليمي ايام
جهلي والثانية بمذاكرتي ايام علمي .

كان ابن حزم يعرف كيف يحاج المخالفين له ويبذمهم ، لأنه كان أرقى منهم
كما ظهر ، مع ما أوتيته من بلاغة اللسان وبلاغة القلم ، وحضور الذهن ، ووفرة المادة ،
وشدة الاخلاص والصدق ، ولما ضاق به مخالفوه ذرعاً لجأوا الى السلطان فما
استطاعوا ان بذلوه وهو العزيز ولا ان ينتقصوه وهو الكامل ، ولا ان يجملوه
وهو العالم وكيف يصلون الى غاياتهم منه وهو الذي انتشرت في الأقطار كتبه
في حياته وما وسع حتى اعداؤه في رأيه ان ينكروا فضله العظيم .

ألف تآليف كثيرة بلغت نحو أربعائة مصنف تدخل في ثمانين الف ورقة
فكان اكثر علماء الاسلام تآليف بعد ابن جرير الطبري .

وانت ايها القاري العزيز اذا احبت ان تقرأ نطقاً عجيباً من رد ابن حزم
على مخالفيه وكيف يزيف اقوالهم ويشتم في حوارهم طالع « الفصل في الملل

والأهواء والنحل» وإذا شئت ان تطلع على الحكم فيما اختلف فيه الناس من أصول الأحكام في الدين فطالع كتابه الجامع « لأحكام في أصول الأحكام » وإذا سميت بك همتك الى التبحر في الحجاج ومعرفة الاختلاف وتصحيح الدلائل المؤدية الى معرفة الحق مما تنازع الناس فيه ، والاشراف على احكام القرآن والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله وتمييزها مما لم يصح والوقوف على الثقات من رواة الأخبار وتمييزهم من غيرهم والتنبيه على فساد القياس وتناقضه وتناقض القائلين به فليكن تصفحك لكتابه « المحلى » وإذا جنحت الى تعرف حكمة العشق يظلمك بمجالس في الحب وعلم النفس على تحليل ارواح النساء والرجال وكشف اسرار الجفنين . وفي كل أولئك تدرك مبلغ ابن حزم من حرية القول وبعد التفكير وتبين درجة أدبه على ما لا يخاطر بهالك صدور مثله عن مثله فاقراً كتابه البارع « طوق الحمامة في الألفة والألاف » يثبت لك من هذا ان ابن حزم لا يقول بالنقية وهو القائل : « ولا انسك نسكاً أعجمياً ، ومن أدي الفرائض المأمور بها واجتنب المحارم المنهي عنها ، ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الاحسان ، ودعني عما سوى ذلك » ، ومن أحب ان يقرأ فلسفته في الأخلاق وما يصلح الجماعات والمجتمعات فليقرأ كتابه « مداواة النفوس » وهذا كتاب كله زبدة يجزي فارئه عن كثير مما كتب في موضوعه وبين درجته من الحكمة .

ذاك بعض كتبه التي تخطتها حملات خصومه فسلمت وانك لتقرأ اسناده في الشريعة فتدهش لما ترى من احاطته بأطراف كل موضوع خاض عبايه كأن مسائل الدين صفحة واحدة ماثلة امام عينه استظيرها في الصغر واستخرج ايام نضج عقله وعلمه كل ما فيها من دقائق الحقائق . فكان بهذا حقاً من أعظم علماء الاسلام لم يجبي في بابه بضعة رجال من عياره .

ابن حزم امام في كل شأن في الدين والحكمة والأخلاق والأدب والتاريخ وفي كل ما اتقن من علم وتمثله وألف فيه . فهو جد عظيم يملك عليك نفسك

وانت تنظر فيما شرح او بسط وحاوّر وجادل ، بتعاطفك بسلمطان علمه فتكبره وتكبر أدبه ، ويعجبك بشدة غيرته على بث دعوته ، ويسوءك ان يسيء اليه . معاصروه وهو الذي كان كله احساناً . ومن « طوق الحمامة » تعرف اي اديب هو ومن « المنجلى » تدرك اي عالم ديني هو وتنادي لا تبالي هكذا فليكن العلماء . ناهيك من رجل بنشأ على الفضائل الموهوبة والمكسوبة ولم يلبه ترف القصور عن الاستغراق في معالجة صعاب المسائل . ولما علم تقصيره في بعض الفروع الشرعية وهو في نحو الثلاثين من عمره عاد فقعده مقعد المتعلم بين ايدي العلماء يحصل ما فاتته وما يرح بتلقى عن الشيوخ حتى بلغ درجة الاجتهاد وأعظم بها من مرتبة لا ينالها في قطره وعصره الا من استحقها الاستحقاق كله ، خصوصاً وهو بين ظهرائي خصماء غير رحماء واعداء اردباء ، يحسدونه على نعمته ونعمته آياته وعلى علمه وعلى مكانته ورجاحته .

ابن حبان البستي

(ابو حاتم محمد ٣٥٤)

عربي اتصل نسبه بالباس بن مضر نشأ في بستان مدينة بين سجستان وغزني وهراة لا يعرف عن نشأته الا ما قولوه من أنه كان مكثراً من الحديث بالرحلة والشيوخ وانه سمع الحديث من خلائق في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها وقال في بعض كتبه : ولعلنا كتبنا عن الف شيخ ما بين الشام والاسكندرية .

ولي قضاء سمرقند ثم قضاء نسا وغيرها ثم صرف من القضاء بدعوى انه زعم ان النبوات علم وعمل وانه صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة . وقال بعضهم ان له أوهاماً أنكرت عليه وأنه طعن عليه بيهفوة منه بدرت ولها محل لو قيلت . وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بعض العلوم الرياضية وهو في الثمانين من عمره ! وقيل مات حتف أنفه . والأرجح ان كتابه في

القرامطة حمل افكاراً لا يرضاها السلطان فنقموا منه ما كتب ، فكان مقتله سياسياً .
كان البستي عالماً بالمتون والأسانيد أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه
غيره ، وصحيحه فيه أصح من سنن ابن ماجه وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته
لأنه أدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية وكان وعاء من أوعية العلم في اللغة
والفقه والحديث والوعظ ، عارفاً بالطب والنجوم والكلام ، عاقلاً المعياً و كاتباً لودعياً .
وذكر العارفون ان من الكتب التي تكثر منافعها ان كانت على قدر
ما ترجها به واصفوها مصنفات ابي حاتم وهي في الحديث ومناقب الأئمة ، والعلوم
وأنواعها ، والهداية الى علم السنن . وقد سبها ووقفها وجمعها في دار رسمها بها
جعلها لأصحابه ، وبني مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة
وجعل لهم جرايات يسئفونها داراً . وأوصى وصيه ان يبذل كتبه لمن يريد
نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من دارها . وتشت كتبه مع « تطاول
الزمان وضعف السلطان واستيلاء ذوي العيث والفساد على تلك البلاد وجعل
اهلها ، فلم تعاد بالنسخ » ضاع أصلها ولم يكتر فرعها .
لم نعرف ان كان طبع لابن حبان شيء من كتبه المحررة في العلم الذي
اشتهر به في القاصية والدانية ، وغاية ما طبع له كتاب « روضة العقلاء ونزهة
الفضلاء » وهو كتاب بديع قسمه الى زهاء خمسين مطلباً ، ابتداء كل مطلب
بحديث وأتبعه بما قصد بيانه ، ووشاه بشواهد كثيرة من الشعر وغيره ، بحيث
يستفيد منه الكبير والصغير ، ويتأدب به الأمير والأجير ويعني غناه في تربية
الرجال والنساء ، ببيان معجب وتنسيق جاءت معه فصوله ذات حجم واحد
متوازية الفائدة آخذة من الحسن والاحسان بأوفر نصيب .
ابن حبان ينقل الشعر والنثر بالرواية على أصول المحدثين ومنظومه طبقة يتنافس
فيها ، ثم يأتي من عنده بكلام يدل على بعد غوره ولطف ادائه ، وقد يورد
في بعض الفصول قصصاً تروى وتعلم ، ويخاطب العقل وما يجدر بصاحبه عمله
« لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا

بالاستعمال كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالانتحال
كما لا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان» .

قال أشدني عبد الرحمن بن محمد المقاتلي :

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى يكون كذي رجل وليست له نعل
ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجي يكون كذي نعل وليست له رجل

ومما حكاه قال : سمعت اسحق بن احمد القطان البغدادي بنسبر يقول : كان
لنا جار ببغداد كنا نسميه طيب القراء كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم ، فقال
لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت : مالك
يا أبا عبد الله . قال : خير . قلت ومع الخير ، قال : امتحنت بتلك المحنة حتى
ضربت ثم عالجوني وبرأت ، إلا أنه بقي في صلي موضع يوجعني ، هو أشد
عليّ من ذلك الضرب . قال : قلت اكشف لي عن صلبك : قال : فكشف لي
فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط . فقلت : ليس لي بذي معرفة ، ولكن سأستخبر
عن هذا . قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان يبني وبينه
فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة قال : ادخل . فدخلت وجمعت
فتيانهم ، وكان معي دربهات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي .
ثم قلت : من منكم ضرب أكثر ؟ قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على
واحد منهم أنه أكثرهم ضرباً وأشدهم صبراً . قال : فقلت له : أسألك عن
شيء قال : هات . فقلت : شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ووضرب على
الجوع للقتل سياتماً يسيرة ، إلا أنه لم يميت ، وعالجوه وبرأ ، إلا أن موضعاً في
صلبه يوجعه وجعاً ليس له عليه صبر . قال : فضحك ، فقلت : مالك ؟ قال
الذي عالجوه كان حائكاً . قلت : ايش الخبر ؟ قال : ترك في صلبه قطعة لحم
ميتة لم يقلعها . قلت : فما الحيلة ؟ قال : يُبسطُ صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويُرمى
بها ، وإن تركت بلغت إلى فؤاده فقتله . قال : فخرجت من الحبس فدخلت

على احمد بن حنبل فوجدته على حالته ، فقصصت عليه القصة قال : ومن يبطه ؟
قلت : أنا ، قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام ودخل البيت ثم خرج ويده
مخدتان وعلى كنفه فوطه فوضع احدهما لي والاخرى له ثم قعد عليها وقال :
استخر الله فكشفت الفوطه عن صلبه وقلت : أرني موضع الوجع قال : ضع
اصبعك عليه فاني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟
قال : ههنا احمد الله على العافية . فقلت : ههنا قال : هادنا احمد الله على العافية .
فقلت ها هنا قال : ها هنا اسأل الله العافية . قال : فعلمت انه موضع الوجع ؟
قال : فوضعت الموضع عليه فلما أحس بحرارة الموضع وضع يده على رأسه وجعل
يقول : اللهم اغفر للمعتصم ، حتى بططته . فأخذت القطعة الميتة ورميت بها
وشددت العصابة عليه ، وهو لا يزيد على قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال :
ثم هدأ وسكن ثم قال : كأي كنت معلقاً فأحدثت . قلت : يا أبا عبد الله
ان الناس اذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعو للمعتصم . قال
اني فكرت فيما تقول ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ فكرهت آتي يوم القيامة
ويبني وبين احد من قرابته خصومة ، وهو مني في حل .

ومن حكاياته ، وحكاياته على الأغلب ذات مغزى سيامي واجتماعي : انبأنا
محمد بن صالح الطبري بالصيخرة حدثنا محمد بن عثمان العجلي قال : لما حدث
شريك بحديث الأعمش عن سالم بن ثوبان أن النبي ﷺ قال : « استقيموا
لقريش ما استقاموا لكم ، فاذا خالفوكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأيدوا
خضراءهم ، فان لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء » . سعي به الى المهدي فبعث
الى شريك فاتاه ، فقال : حدثت بها قال : نعم قال : عمن رويتها قلت : عن
الأعمش قال : ويلى عليه لو عرفت مكان قبره لأخرجته فأحرقته بالنار .
قلت : انه كان مأموناً على ما يروى . قال : يا زنديق لا تقتلك . قلت : الزنديق
من يشرب الخمر ويسفك الدم . قال : والله لا تقتلك قلت : أو بكفي الله .
قال : فخرجنا من عنده فاستقباني الفضل بن الربيع فقال : لبس لك موضع

تهرب اليه ؟ قلت : بلى ، قال : فانه أمر بقتلك قال : فخرجت الى جبل .
 وخرجت يوماً أتجسس الخبر فأتيل . ملاح من بغداد فاستقبله . ملاح آخر من
 البصرة ، فسأله ما الخبر ؟ قال : مات أمير المؤمنين . قلت : يا ملاح قرب ،
 فقرب . وفي هذه القصة اشارة الى ظلم العباسيين وفي أقل منها كانوا يستبيحون
 اهلاك الناس ولذلك ما كان ابن حبان من المرضى عنهم في بلاط بغداد على
 ما يظهر . وما أغناه انطوؤه على علم غزير وخير كثير . أفاد الأمة من كل
 وجوه الاستفادة فما نال منها الا كفر ما أسدى وغمط ما اجدى .

الراغب الاصفهاني

(الحسين بن محمد مات سنة ٣٩٩ وقيل ٤٠٢)

لاتصال العلماء والأدباء برجال السلطان وتصرفهم لهم في القضاء والعمالات
 او تقريرهم منهم بالمنادمة والتأديب والشعر دخل كبير في استفادة شهرتهم وتناقل
 آرائهم وتآليفهم . دكم من عظيم لم يتول قضاء ولا عملاً للدولة بقي على خمول
 لا يكاد يشعر به ولا يعرفه غير بعض ابناء حبيبه ومنهم على ما يظهر الراغب الاصفهاني .
 لم يترجم له حتى اصحاب الطبقات من أهل مذهبه وغاية ما اتصل بنا من
 أخباره انه كان صاحب لغة وعربية وحديث وشعر وكتابة وأخلاق وحكمة
 وانه عارف بعلوم الأوائل وغير ذلك وانه كان مقبولاً عند الخاصة والعامه
 ومن أئمة السنة شافعي المذهب وقرنوه بالغزالي وقيل ان الغزالي كان يستصحب
 كتابه الذريعة ويستحسنه لنفسه وان القاضي البيضاوي اعتمد على كتابه مفردات
 الراغب في التفسير .

أما ابن قرأ الراغب وعمن اخذ ، وكيف نبغ وكيف نفع الى غير ذلك
 من خصائصه وحليته ورحلته فلم نقف على شيء منه يبل الغلة وكانت اصفهان
 في أيامه ، عش العلماء والأئمة على ما كانت نيسابور ، لم تخرج مدينة من المدن

في فارس أمثالهم في كل فن ولا سيما الحديث وحفاظه على أننا لا نعرف ان كان الراغب نشأ في تلك المدينة الجميلة ام انها موطن أسرته وهو عاش في مدينة أخرى من فارس .

وكان لسان الحال نادى من غفلوا أو تغافلوا عن التنويه به في كتبهم : انكم يا هؤلاء اذا اهملتموني فالقدرة تعلقت بأن تناقل الناس كتيبي وانتفعوا بها في مختلف الأعصار والأقطار . وهل يستغني طالب الوقوف على استمرار التنزيل عن الأخذ من كتابه « المفردات في غريب القرآن » وقد شاع بين الناس باسم « مفردات الراغب » ؟ وهل تسد حاجة المتنقّه بغير كتابه « الذريعة الى مكارم الشريعة » اذا أراد الجمع بين احكام الشرع ومكارمه علماً وعملاً ؟ وهل يتم أدب المتأدب اذا لم يأخذ من كتابه « محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء » الذي أطلق عليه الناس اسم « محاورات الراغب » تحقيقاً فاقترن باسمه على الدهر ؟ وهل المتعلم في غنية عن مدارس كتابه « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » .

الراغب لا يتكلم عن نفسه ، بل ينقل في العلم والأدب - اللهم اذا حكمتنا عليه بما بقي لنا من ممتع تراثه هذا ، وهو الكتب الأربعة السابقة - كلام من تقدمه ويضع الدساتير ويخبط الخطط ، وقد امتاز بأن العقل يتجلى في سطور ، فهو من أعظم العلماء الذين يحسنون استخراج الآي من القرآن ويوردونه عند الاقتضاء دليلاً على ما يريدون الافاضة فيه . ومن اعظم من طبقوا الحكمة اي علم العقل على الشرع كما امتاز بتنسيق فصول كتبه وسهولة عبارتها مع بلاغتها واقتصاره في تقريره على ما يجب ان يبقى في الذهن ولا تعافه النفس لطوله ولفه ودورانه . يقول لك الراغب في المفردات « ان اول ما يحتاج ان يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة فتحصيل معاني مفردات الفاظ القرآن في كونه من اوائل المعاون لمن يريد ان يدرك معانيه

كتحصيل اللبّين في كونه من ادلّ المعاون في بناء ما يريد ان يبنيه وليس ذلك نافعاً في علوم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرامته وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكّمهم واليهسا مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم «...»

ويقول لك في الذريعة انه باكتساب المكرومة يستحق الانسان ان بوصف بكونه خليفة الله تعالى المعني بقوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة ، بقوله تعالى ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم . وان خلافة الله عز وجل لا تصح إلا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم .

ويقول لك في تفصيل النشأتين ان العقل ان يهتدي الا بالشرع والشرع لا يتبين الا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء ولن يغني أس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أس . وأيضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر ولهذا قال الله تعالى لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه . وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يده فان لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت قال الله تعالى «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » والله هو الهادي وأيضاً فالشرع عقل من خارج العقل شرع من داخل وهما متعاضان بل

متحدان ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله: صم بكم عمي فهم لا يعقلون ، ولكون العقل شرعاً من داخل قال في وصف العقل « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » فسحى العقر ديناً ولكونها متحدتين قال « نور على نور » اي نور الشرع ونور العقل ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء . فجعلها نوراً واحداً فالشرع اذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد الشماع » .

بينما يقول لك هذا اذا به في محاضراته ادب لا يتورع عن نقل كل ما ندعوه بالأدب الواقع أو المكشوف في جملة ما ينقل من فرائد الشعر وبتيمات النثر هو هناك ادب على أكمل وجه عرف به ادب ويقول « ومن لا يتحلى في مجلس اللهو الا بمعرفة اللغة والنحو كان من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهملة ومن لا يتبع طرفاً من الفضائل المخلدة من ألسنة الأوائل كان ناقص العقل . ويبدأ كتابه بباب العقل والعلم . فهو معلم صادق في كل ما كتب لا يجب التزم ويبعد عن التقيية ويلقنك ما يعتقد صحته وفصاحته بدون مواربة . كتب كتابه هذا لأمير من أولئك الأمراء على ما يظهر وخاطبه بسيدنا عمر الله بمكانه مراتب الكرم ليجعل هذه المحاضرات « صيقل الفهم ومادة العلم » لأنه كان ممن سلك في زمانه طريقاً قلّ سالكوه جعل مراعاة الأدب شعاره ودثاره » .

هذه نتفة من سيرة عظيم الشرع ونابعة العقل ولم نعرفه إلا كما عرفنا أكثر العلماء ، مثلهم لأعيننا كباراً من أول يوم وما وقفوا على بيوتهم ونشأتهم ودراستهم وشيوخهم ومعاشهم وصفاتهم وما وقع لهم من الأحداث في حياتهم مما كانوا لا يرون فيه كبير أمر ومن لا تتصور الرجال الا به .

محمد كرد علي

شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للمكبري

- ٢ -

أحوال شارح الديوان

لقد استبان مما بسطناه من أدلة النفي - أعني نفي أن يكون الشرح المنسوب الى المكبري من تأليفه - أنه كان من أهل الموصل أو طالباً للعلم فيها وأنه قرأ ديوان المتنبي على عالم الموصل أبي الحرم مكي بن ريان الماكسبي وأنه كان بصيراً لا ضريباً وبتنسخ بخطه من كتب النحو والأدب وأنه انحدر من الموصل الى بغداد ورأى في طريقه بسامرا مشهد المهدي محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل الكوفة ثم درس بالشام على ضياء الدين نصر الله بن الأثير، ثم بمصر على أبي محمد عبد المنعم بن صالح النحوي المتوفى سنة (٦٣٣) وقرأ عليه ديوان المتنبي . فهذه الأحوال هي التي بعثتنا على أن نحسب الشرح لشرف الدين الحسين بن ابراهيم الاربلي ، ولكنها في الحقيقة لم تتوفر فيه لأننا لم نجد من ذكر أنه درس على الماكسبي ولا على عبد المنعم الاسكندراني ، ولا فعل كذا وكذا مما هو منسوب الى الشارح بقلمه وإشارته ، فان سقط اسم شرف الدين من الترجيح فعلينا أن نبحث عن أدباء أوائل القرن السابع الذين تدخل في الامكان نسبة شرح الديوان الى كل واحد منهم وهم :

(١) - شهاب الدين ابو طاهر وأبو الفداء وأبو المحامد اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي القوصي ، المتوفى سنة «٦٥٣» ذكره ابن العديم الحلبي في تاريخ حلب وقال « جمع معجماً لشيخه في مجلدات أربعة » وذكر الذهبي

- ١١٠ -

أنه روى عن أبي الحرم مكي بن ريان الماكسيني المذكور قبل ذلك ولكن لم يذكر لنا أحد أنه ألف في النحو ولا اشتغل بديوان المتنبي إذن تسقط استجازة نسبة الشرح إليه .

(ب) — أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلية مؤلف « عقود الجمان في شعراء الزمان » و « ذيل معجم الشعراء » الذي للمرزباني قال الحاجي خليفة « عقود الجمان في شعراء الزمان : لأبي البركات مبارك بن أبي بكر ابن الشعار الموصلية المتوفى سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستائة وهو مجلدات » ثم قال « معجم الشعراء للشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ٠٠٠ وذيله أبو البركات مبارك ابن أبي بكر بن الشعار الموصلية المتوفى سنة « ٦٥٤ » أربع وخمسين وستائة وسماه تحفة الوُزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء (١) ٠٠٠ »
وذكره اليافعي في تاريخه ومؤلف غربال الزمان في وفيات الأعيان ، قال في وفيات سنة (٦٥٤) :

« وفيها الكمال أبو البركات المبارك بن حمدان الموصلية مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان (٢) » وزاد عليه ابن العماد أن وفاته كانت بجلب (٣) . ولم يُشر أحد الى أنه ألف في النحو ولا في شرح شعر المتنبي ، فكيف نستجيز نسبة شرح هذا الديوان إليه ؟

شرح الديوان ابن حمدان الموصلية

لا سبيل لنا إذن سوى الرجوع الى شرح الديوان مرة ثانية فإن الله تعالى قد أعان علي أن يعرف صاحبه وللعون علامات ، فقد جاء في الشرح في بيان قول المتنبي :

- (١) والظاهر أن له « مختصر طبقات الشعراء » لابن المعتز وذيلها في خزائن الاسكوريال باسبانية ، برقم ٣٧٩ من فهرست درنبرخ - Derenbourg , Les Mes arabus . 279 , no . 1 , 177 , de l'Escorial . (٢) أصول التاريخ والأدب مع ٧ ص ٠٦ . (٣) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٦

تتقاصر الأفهام عن ادراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا قوله « قال ابو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان : الرواية الصحيحة « مثل » بالرفع ^(١) « ٠٠٠ » . فالشارح إذن هو هذا العالم الذي أثبت اسم نفسه في آخر الشرح على التقريب ، وإذا أتى القارئ الكريم على ترجمته - على ما نحن ذاكره - يرى أن الشرح لا تصح نسبه إلا إليه ، لما في سيرته من استلزام تلك النسبة وما في علمه من استحقاقها وسيظهر له أنه درس على أبي البقاء العكبري - كما أشرنا إليه - وهو في سلسلة اسمه (عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان ابن حماد بن علي الربيعي الموصلني النحوي المترجم الامام العلامة) ، أحد أذكى العالم الاسلامي بل الدنيا ، ولد بالموصل سنة (٥٨٣) أو قبلها وبها أمضى أيام الصبا ، ودرس الأدب على أبي الحرم مكّي بن ريان الماكسيني النحوي المشهور وقرأ عليه ديوان المتنبي ^(٢) ، وارتحل الى بغداد - كما كان طلاب الأدب والحديث يفعلون - ومراً بمدينة سامرا ، وكانت قد انتعشت في تلك الأيام كسائر مدن العراق على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي ^(٣) ، وأدرك ببغداد محب الدين أبا البقاء عبد الله العكبري النحوي الذي نسب إليه شرح ديوان المتنبي المذكور ، وهما أو افتعالاً ، فأخذ عليه ، ومال الى الزهد والعبادة - على قول بعض المؤرخين - وكتب لنفسه فيما كتب جزءاً من كلام المشايخ والعارفين وسمع الحديث من أبي محمد عبد العزيز الجنازدي المعروف بابن الأخضر الحنبلي وعبد العزيز بن منبنا وهو مشهور أيضاً ، ويحيى بن ياقوت وعلي بن محمد الموصلني وبرزغش عتيق ابن حمدي وجماعة ، ودرس فنون الآداب وأولع بكل المترجم والأغزاز ، ثم ارتحل الى بلاد الشام ماراً بالكوفة ، ودخل حلب وكانت

(١) الشرح ج ٢ ص ٢١١ (٢) قدمنا الاشارة الى ذلك في نقلنا بعض خطبة شرح الديوان

(٣) ذكر خصب البلاد وخيرها في أيامه الأديب الكبير ابن جبير وقال فيه « وهو ميمون

النقية عندهم قد استمدوا بأيامه رخاءً وعدلاً وطيب عيشاً فالكبير والصغير منهم داع له ٠٠٠ »

(رحلة ابن جبير ص ٢٠٦) من طبعة مطبعة السعادة بدمشق سنة ١٩٠٨ م

ملتقى العلماء والأدباء وطلاب الحديث في أوائل القرن السابع وأجاز له العلامة الكبير تاج الدين الكندي ، وكان يلم بدمشق ثم يرجع الى حلب ، وقد رأى فيها جمال الدين ابن القفطي وياقوتاً الحموي ، قال ياقوت :

« كنا بحضرة القاضي الأكرم الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ابن ابراهيم الشيباني -- حرس الله مجده - وفيه ^(١) جماعة من أهل الفضل والأدب فقال أبو الحسن علي بن عدلان النحوي الموالي : حضرت بدمشق عند محمد بن نصر بن عنين الشاعر وزير المعظم فجاءته رقعة طويلة عريضة خالية من معنى ، فارغة من فائدة وألقاها إليّ قائلاً : هل رأيت قط رقعة أسقط أو أدير من هذه مع طول وعرض ؟ فتناولتها فوجدتها كما قال ، وشرعت أخاطبه فأومأ إليّ بالسكوت وهو مفكر ، ثم أنشدني لنفسه :

وردت منك رقعة أسأمتني وثنت صدري الجمول مملولا

كنهار المصيف ثقلاً وكرباً وليالي الشتاء برداً وطولا

فاستحسن أهل المجلس هذه البديهة وعجبوا من حسن المعنى ، فقال القاضي الأكرم : ما زلت استحسن كلاماً وجدته على ظهر ديوان الأعشى في مدينة قفط في سنة « ٨٥ » ^(٢) ، يتضح لأبي العلاء المعري ^(٣) يشبه ما في هذين البيتين من المقابلة ضداً بضد في موضعين ولعل هذين البيتين يفضلان على ذلك » .

ولقي عفيف الدين ابن عدلان شمس الدين ابن خلكان وصاحبه ، ولقي جماعة وافرة من الأدباء والشعراء ، ثم قصد الى الديار المصرية ودرس على عبد المنعم ابن صالح التيمي الاسكندراني وقرأ عليه ديوان المتنبي . وصار علامة في الادب و لغة العرب ، حاذقاً في حل المترجم والألغاز ، متفرداً فيه ، وألف كتاب «عقلة المحتاز في حل الألغاز» و كتاباً في «المترجم» صنفه للملك الأشرف

(١) كذا قال وكأنه أراد « كنا بمجلس القاضي . . . وفيه . . . » (٢) أي وخمسة

ف تكون السنة ٥٨٥ (٣) قال طابع المترجم التاريخي « لعله مقط : شعراً »

موسى بن العادل الأيوبي ، ولبت في القاهرة بقري' الأدب والنحو و'يسمع الحديث اسماعاً قليلاً ، حتى تصدر بجامع الصالح بها ، وطار صيته واشتهر علمه وقصده من طلاب الحديث شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي وسمع عليه ، وذكره في معجم شيوخه ، قال : قرأت على الشيخ الفاضل أبي الحسن علي بن عدلان النحوي ، أخبرك ابو محمد عبد العزيز بن محمود الحافظ قراءة عليه - ثم ذكر سنده بتمامه - قال رسول الله ﷺ « من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار » . قال الدمياطي أنشدنا ابن عدلان الموصلني لنفسه بالقاهرة :

حيّ عصرًا مضى بدار السلام فعليه تحيتي وسلامي

أبقتني ذكراي طيب ليالي (م) ه كأني قضيتها في المنام

كم حلينا به من اللهب درأ وشربنا السرور شرب المدام

في دُجى ليلة تبسم فيها (م) لهو حتى انجلي عبوس الظلام

فصرت طولها الخلاء فـ (م) اعة منها طالت على ألف عام

وروى عنه الخنفي وابن الظاهري ، ومن شعره أيضاً :

لا تعجبين إذا ما فانك المطلب وعود النفس أن تشقى وأن تتعب

إن دام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجب مات الكرام وما فيهم فتى أعقب

وألف ابن عدلان ذلك الشرح الكريم البارع الجسيم لديوان المتنبي (١) وهو

بدل على أنه كان عالماً نحريراً وأديباً كبيراً - على التحقيق لا المبالغة - وألف

أيضاً في النحو « نزهة العين في اختلاف المذهبين » و « الروضة المزهرة » و كنا

ذكرنا أنه جمع لنفسه جزءاً من كلام المشايخ الصوفية . وتوفي ابن عدلان

بالقاهرة يوم الجمعة بعد العصر ، وكان اليوم العاشر من شوال سنة (٦٦٦) هـ

(١) سماه « التبيان في شرح الديوان » وهو مأخوذ من تسمية شيخه أبي البقاء العكبري

لأعراب القرآن بالتيان في أعراب القرآن .

ودفن من الغد بسفح المقطم ، وقيل كانت وفاته في التاسع من شوال ، قال ابن خطيب الناصرية : لعله دخل حلب أو عملها والله أعلم . قال مصطفى جواد كاتب هذه الترجمة : قد أثبتنا أنه دخل حلب ولقي القفطي وياقوتاً بها .

أخبار ابن عدلان الموصلية وآثاره

إن الذي ذكر أن ابن عدلان الموصلية جمع لنفسه جزءاً من كلام المشايخ والعارفين هو كمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي قال « نقلت منه الى هذا المختصر : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين » ومن كلام الفضيل : لا يسترح قلبك حتى تبالي من أكل الدنيا (كذا) وأنشد :

لا تبخلن^١ بدنيا وهي مقبلة فليس بنقصها التبذير والسرف

فان تولت فأحرى أن تجودَ بها فالحمد منها إذا ما ادبرت خلفها .

وحكي أن ابن عدلان اجتمع هو وأبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الشهير بالجزار المصري فقال أبو الحسين « عندي تفصيلاً صوف عرس » . وبالغ في وصفها بالحسن ، فقال ابن عدلان : أعطنيها . فلما عاد الجزار الى منزله سيرها اليه وكتب معها : لو أنها عرس لأرسلتها فكيف بالتفصيلاً العرسي ولا تقل ليس له غيره فأتت مأمون على عرسي

فلما اجتمعا بعد ذلك قال ابن عدلان له : كيف تقول « وأنت مأمون على عرسي » ؟ فقال الجزار : من وجهين أحدهما أن لقبك « عفيف الدين » والثاني أنك من الموصل^(١) . فقال العفيف : نسخت بالكلام الثاني حكم الأول .

وقال ابن خلكان « حكي لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم قال : سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم إن شاء الله تعالى عن قوله :

(١) أشار بذلك إلى ما اتهم به أهل الموصل من قلة الميل الى النساء ، وهم كثيرهم في مثل هذا الأمر .

سقى الله أرض الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الخدباء إلا قبورها
ولم حرّمها وخصّ قبورها؟ فقال لأجل أبي تمام . وهذا البيت من قصيدة
لابن عنين المذكور مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن
الملك العادل بن أيوب .

وقال ابن خلكان في ترجمة صلاح الدين الأيوبي « كتب إليه شرف الدين
ابن عنين الدمشقي كتاباً من دمشق إلى الديار المصرية — قال لي صاحبنا
عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلية : إن هذا الكتاب
كان على يديه وتضمن الوصية عليه — وفي أوله :

أبثك ما لقيت من الليالي فقد حصت نوائها جناحي

وكيف يفبق من عنت الرزايا مريض ما يرى وجه الصلاح؟! » .

وقال في ترجمة نجم الدين المنجيني « وما زلت مشغولاً بشعره مستعذباً أسلوبه
فيه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين
أبو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلية فإنه أنشدني له شيئاً كثيراً
فمن ذلك قوله :

كلفت بعلم المنجنيق ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرابط

وعدت إلى نظم القريض لشقوتي فلم أخل في الحالين من قصد حائط » .

وذكر عدة أناشيد أنشدها إياه ابن عدلان المذكور اكتفينا بأحدها .

وقال ابن أبي أصيبعة في ترجمة مذهب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي
ابن هبل الطيب : « وحدثني عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان^(١) النحوي
الموصلية قال : كان الشيخ مذهب الدين ابن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم
بخلاط عند شاه أرمن صاحب خلاط وبقي عنده مدةً وحصل من جهته من المال
العين مبلغاً عظيماً وقبل رحيله من خلاط بعث جملةً ماله من المال العين إلى الموصل

(١) في الأصل « عدنان » وكذلك في فهرسته وهو خطأ

الى مجاهد الدين قيباز الزبيني وديعةً عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار، ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى ان قتلها ناصر الدين ابن ارتق صاحب ماردين وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجاً بأبى ناصر الدين، وعمي مهنذ الدين ابن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة وكان عمره إذ ذاك خمساً وسبعين سنة ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله^(١) بسكة ابي نجيج، وكان يجلس على سرير وبقمده كل أحد ٠٠٠» .

وكان بينه وبين ابن خلكان وآخرين 'محاكاة و'مدعاة'، وقد كتب اليه المذكور لغزاً في سوس الطعام أوله :

أيها العالم الذي فضل العا (م) لم فضلاً وسودداً وذكاء
وكتب اليه لغزاً في سراج أوله :

أيها العالم الذي صار حبيراً ممارسا
والذي موضحاته فختليها عرائسا

فكتب اليه عفيف الدين ابن عدلان :

أيها الحاكم الذي قام للدرس حارسا
يا ملاذي سررتني بعد أن كنت عابسا
شرح الصدر لغزك (م) مستنير الخناسا
أنت والله وصفه لامري كان قابسا
صحف «الشرح» لنظفه لا تصحفه عاكسا
فهو من مركب الرجا (م) ل إذا كان فارسا
وهو ان زال ربه فهو يهدي الوسواسا
جاءني بعد هجمة لم يخف فيه حارسا
فأقل عثرتي إذا كان مانلت هاجسا

(١) قال في أول ترجمته إنه من بغداد وأقام بالموصل فإله اشترى المنزل في ليله الأول .

وكتب ابن عدلان من دمشق الى ابن خلكان بالقاهرة لغزاً في القطائف
المحشوة والمقلوبة^(١) :

أحاجيك يا فاضي القضاة ومن سميتُ به المهمة العليا الى المنصب العالي
ومن قد غدا في كل فن مبرزاً على كل حبر كان في الزمن الخالي
وأوضح بالفكر اللطيف غوامضاً غدت نزهة ما بيننا ذات أشكال
« بمطوية طي القباطي » غذيتُ ألدَّ غذاء ثم عُلتُ بجربال
وأخت لها من جنسها هائم بها جميع الوري لكن لها واحد قالي
وقال ابن عدلان « أنشدني اسمعيل المسمول الذي ينسب الى صلاح الدين
الاربلي - رحمه الله - :

وما بيت له في كل عضو عيون ليس تنكرها العقولُ
إذا بسطوه تلقاه قصيراً وان قبضوه تبصره طويلُ
فقلت : هذه شبكة صياد طيور - فأخذُ بيباهتُ ما فقلت : قد تركته ولا يلزمي
أكثر من هذا - فأخذ في المباغتة ما فقلت : هذا في خركاه^(٢) . فاعترف أنه هو .
وكتب اليه ناصر الدين ابن النقيب مملغزاً في « سيف » :

يا عفيف الدين يا من رق في الفهم وجلاً
والذي سموه في الناس س علياً وهو أعلى
يا اخا الفضل الذي في ه لنا القدح الأعلى
أي شيء طعمه مرّ ر وان كان محلي
وهو شيخ لا يعلي ولكم بالضرب صلي
ماله عقل وكم من ه استفاد الناس عقلا

(١) وذكر أن البيتين الآخرين مر اللغز لابن عنين (٢) في الأصل « جركاه » ولعل
الصواب « خركاه » الذي ذكرت وهي ضرب من الخيم المدوّرة ومنهم من يسميها « الحرقاهة »
قال الفيومي في ق ب « القبة من البندان معروفة وتطابق على البيت المدوّر وهو معروف عند
التركمان والأكراد ويسمى الحرقاهة » .

جفنه من غير سهد ما يذوق النوم أصلا
وهو لا يحسن قولاً وهو قد يحسن فعلا
وهو ان تعكسه « قيد » س « فصيحفه وإلا
وهو مطبوع نحيف عندما يلقاك بسلا
ولكم بدد جمعاً ولكم شنت شمالا
ولكم قد سبق العذ ل وكم قطع وصلا
فأين عنه بأجلى منه في اللنظ وأحلى
وابق في ابوان عنّ وبناء ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناصر الدين الذي فاق جميع الناس فضلا
والذي وافق في الامم الذي وافق فعلا
والذي أشعاره أشهى من الحلبي وأحلى
هو حلوه في فم النساء وفي العينين يبلى
إن تسلي عن رفيق لك منجلى حين يبلى
هو أنثى في زمان ويرى في ذلك فخلا
يشرب الماء ولا يأكل كل الآ اللحم أكل
والندي يؤذيه والناس ر له الف فيصلي
وهو يعنى العين لاشد لك متى ما كان كحلا
محرم في كل وقت ما زاه للناس حلا
أعجمي وفصيح جمع الوصفين كلا
وهو كالمرأة يبدي مثل رأي الشكل شكلا
ولوع يرقه الخلاء ب لا يطرؤ وبلا
وعليه أهد الذهب ر ذباب - ما تولى
وهو مثل الناس في الشدة أة ثم قد كان طفلا

وُرى شرحًا وشيخًا بعد ما قد كان كهلا
سبق التصحيف ذا لشي شنف الآذان أحلى (كذا)
قلت لما جاءني أهلاً بذا اللفز وسهلاً
لفز كالشمس قد دة قت معانيه وجلاً
وكتب اليه ناصر الدين ابن النقيب المذكور :

تالله ما العيد عندي مُد غبت عني عيدُ
وهل يسرُّ بعيد من أنت عنه بعيدُ
إني اذا ما اجتمعنا بعد الشتات سعيدُ
مولاي تبدي الفض ل ثم أنت تعيدُ

فكتب ابن عدلان الجواب :

ما ذلك اليوم عيدُ بل ألف عيد وعيدُ
إن كان لي منك وعد فليس يُخشى وعيدُ^(١)

فعنيف الدين ابن عدلان كان من مفاخر العالم العربي وأكابر علمائه وأدبائه
ومن كبار من جمع بين ثقافات البلاد العربية الثلاث : العراق والشام ومصر
فعلينا أن نمجد ذكره أحسن التمجيد لأنه كان من رُسل الثقافة العربية وفضلاء
علمائها وأدبائها وأذكياء العالم . (بغداد) مصطفى حور

(١) مراجع ترجمة ابن عدلان هي «أصول التاريخ والأدب مج ١٦ ص ١٩٣» قلاً من المنهل
الصابي ومج ١٧ ص ١٤ قلاً من الكدواكب الباهرة من النجوم الزاهرة ومج ٢٣ ص ١٢٥ قلاً
من الدر المنتخب في تسكرة تاريخ حلب ، ومج ٢٤ ص ١٩٤ قلاً من تاريخ الاسلام للذهبي
ومج ٢٧ ص ٦٤ قلاً من معجم الألقاب ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٦٣ ، ١٣٣ ، ج ٢ ص ٥٠٥
من طبعة النجم ، ومعجم الأدباء ج ١ ص ٢١٤ وعيون الأنباء ج ١ ص ٣٠٤ وفوات الوفيات
ج ٢ ص ٥٩ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٢٦ وبنية الوعاة ص ٣٤٣ وأثار اليه الحونساري في
روضات الجنات ٤٥٧ بأنه - أعني ضيف الدين ابن عدلان - غير ضيف الدين عبد الله الباضي
وذكر أن الضفدي ترجمه في الرواق بالوفيات وسماه ذيله على تاريخ ابن خلكان وقيل من ذلك
الكتاب صدرأ من أخباره وألغازه .

الخيل والابل في الشعر الجاهلي

من جملة الأسباب التي أعانت الإنسان على التقدم في ميدان التفكير والحضارة تقدماً سريعاً أنه استطاع أن يفهم نفس الحيوان ، ويتعاون معه في ميدان العمل والرياضة والاهو . ولقد عرف تاريخ البشرية كثيراً من النفوس الكريمة عاشت متعلقة بالحيوان أشدّ التعلق كما عرف تاريخ الآداب العالمية عدداً حافلاً من غرر النظم والنثر في وصف الحيوانات المختلفة ومتعبها الهنيئة^(١) .

والأدب العربي - ولا سيما الجاهلي - منه - زاخر بوصف الحيوان الأليف وسباع البر . والقصائد العربية المخصصة بالحيوانات تعدّ من أجمل الشعر وأظهره جدّة وطرافة وحياء . ولعلّ ما يميز الأدب العربي - ولا سيما جاهليّه - من سائر الآداب العالمية الأخرى أنه عُني بوصف الخيل والابل عناية عجيبة ، وجعل الحديث عنها ملء القصائد والأسماع والأحاديث . وينذهب الأستاذ المستشرق آ . ج . آربري^(٢) إلى أن ليس في آداب العالم أدب وصف الخيل والابل ومدحها مثل ما وصف أدب الجاهلية ومدح . وليس شيء أدل على صحة هذا القول من أن ينظر المرء في الشعر الجاهلي : في المعلقات والمفضليات والأصمعيات والحامسة وما استدرك في كتاب (الاختيارين)^(٣) وغيرها من الكتب التي حفظت في بطونها تحف الجاهلية ليراها حافلة بوصف المطايا وامتداح الجياد الكريمة والتجائب . بل كان وصف المطية ركناً ركيباً في بنيان القصيدة

(١) نشرت مكتبة D. G. Barnes في لندن مجموعة شعرية عنونها (Lords of Life)

تحتوي غرر القصائد المفقودة في وصف الخيل في الحمين طاماً الأخرى . (٢) أستاذ الأدب العربي والآداب الفارسي في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن . (٣) طبع السيد معظم حسين نخبة من هذا الكتاب مشروحة وترجمها الى الانكليزية ونشرها في دهلي عام ١٣٥٦-١٩٣٨

الجاهلية . ولعل سير الخيل والابل هو الذي أوحى الي العرب بأوزان الشعر وكان - بانتظامه ورشاقته - (ضابط الإيقاع) لأغانيهم وأشعارهم ، ولعل « كثرة الشعر الجاهلي - كما يرى سيد نوفل^(١) - قد قيلت على ظهور الابل والخيل وسط الطبيعة » .

ولم يضعف الإسلام هذا الميل الجاهلي بل رعاه وزاد في إعزاز الخيل وأمر باتخاذها وإكرامها^(٢) . والأحاديث المروية عن الرسول الكريم (ﷺ) في خلق الخيل^(٣) والأساطير التي نجمت عنها^(٤) تدل على شغف العرب بالخيل وحرصهم على أن يجعلوها عريية المنشأ والموطن والجنس والدم . ولم يفتر الشعراء والكتاب في العصر الأموي والعصر العباسي والمصور التوالي عن وصف الخيل والابل . وقصائد البحري العديدة في وصف الأفراس هي من الحسن والدقة والرواء بحيث تستحق دراسة خاصة .

(١) راجع : شعر الطبيعة في الأدب العربي لسيد نوفل . مصر ١٩٢٥ . (٢) جاء في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٣٥١) أن الرسول (ص) قال : إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها . (٣) جاء في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٣٥٠) أن النبي (ص) قال : لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب إني خالق منك خلقاً فاجتمعت فاجتمعت فأنى جبريل عليه السلام قبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له : هذه قبضتي . ثم خلق منها فرساً كبيراً وقال عز وجل : خلقناك فرساً وجعلناك عربياً وفضلناك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق ، والغنائم تقاد على ظهرك ، والخير معقود بناصيتك . (٤) روى الدميري (ج ١ ص ٣٥٢) عن ابن عباس أنه قال : لما أذن الله لابراهيم وإسماعيل برفع التواعد قال الله تبارك وتعالى : إني مطيبكما كثيراً أدخرته لكما . ثم أوحى الله الى اسماعيل أن اخرج الى أحياد فادع يأتك الكثر . فخرج الى أحياد ولا يدري ما الداء ولا الكثر فألمه الله تعالى الداء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا جاءتته وأمكنته من ناصيتها ، وذلكما . الله تعالى له . قال الدميري : ولو ذكرنا ما قال الناس في ذلك وشرحناه بطوله لظال . فقد تكلم الناس في ذلك كثيراً وذكروا من خواص الخيل ومناضها شيئاً كثيراً ليس ذلك كله مما نلزم صحته .

ونحن في هذا المقال إنما نجادل أن نمتحن (أولاً) العاطفة التي ألفت بين نلب العربي والحيوان ونوازن بينها وبين عواطف الأمم الأخرى التي أحبت الحيوان وأكرمه ووصفته ، لتبرز التشابه من عناصرها (أي العام الذي تشترك فيه كل النفوس البشرية) من الأصيل المميز لروح العرب ، اخاص بهم ، ونشير (ثانياً) الى الأسباب التي نظنها قد جعلت الأدب العربي يبتدئ كل الآداب الخصبية الأخرى في الالهج بالخيل والابل ووصفها وإطراء محاسنها .

لاربب في أن منافع الحيوانات من أهم ما جعل العربي 'يعنى بها' ويصرف إليها أكثرهم . وقد جاء في القرآن الكريم « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب ، أفلا يشكرون ؟ » وقالت العرب : إن الله لم يخلق نعماً خيراً من الابل ، إن حملت أثقلت ، وإن سارت أبعدت ، وإن حلبت أروت ، وإن نُحرت أشبعت^(١) . والخيل كذلك كانوا يشربون ألبانها وبأكلون لحومها ؛ غير أنها كانت 'تعد' - أكثر ماعداً - للحروب والغزو والكر والفر وإرهاب العدو والقتل والاهو ، وبخاصة للعدو السريع الذي يقرب بين المسافات الشاسعة القاحلة الضامنة التي كانت تفصل مضارب القبائل بعضها عن بعض ، ويجعل مواقع الغيث ومنابت الكلا في متناول العربي حيث كان . وهذا ما حمل الشاعر الجاهلي على أن يفخر - بوجه خاص - برشاقة جواده وضمور بطنه وقوته وسرعة عدوه فيشبهه بالطائر يطير بلا جناح ، وبالكوكب المنقض وبقيد الأوابد . قال امرؤ القيس :

وقد أغندي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقال الأحنس التغلبي يصف فرسه^(٢) :

(١) نهاية الأرب للنوري ج ١٠ ص ١١٥

(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٥٥

تراعدني إذا ماشئتُ عنهم وُتدنيني إذا كرهوا اقترابي
 وُتصدرفني كما قد أوردتني كأنني بين خافيتي عُقاب
 واقتناء الحيوانات لمنفعتها امر شائع بين الأمم وما تزال أشدّ الأمم حضارة
 تعنى بالخيل والهررة والكلاب وبعض الأسماك والطيور وبعض الحيوانات الأخرى
 لما يجنيه منها من نفع وفائدة .

غير أن هذه الأمم المتحضرة قد تعنى بالحيوانات وهي مسوقة برغبة أخرى
 غير اجتناء المنفعة ، رغبة اللهو والزينة والترف . وقد عرف العرب هذه العاطفة
 وزادوا تعلقاً بالحيوان . وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في مواضع عدة .
 قال تعالى : والآنعام خلقها لكم فيها دفرٌ ومنافعٌ ومنها تأكلون ، ولكم فيها
 جمال حين تريحون وحين تسرحون . وأشار امرؤ القيس الى ذلك فقال :
 كأنني لم أركب جواداً للذةٍ ولم أبطن كاعباً ذات خلخال

والواع بالحيوان من حيث هو . متعة وزينة وسبيل للهو غير الولع به ولعاً
 (مجارياً) . لأن هذا الضرب الأخير لا يصدر عن الصدق والحاجة وهوى النفس
 بل هو شغف منحرف تسميه اللغات الأوربية (Snobisme) وهو أن تمنح
 ودك من لا تريد لأنك لم تجد من تريد ، وتهوى الشيء وهوالك غيره . وإنما
 يفعل أكثر الناس ذلك ليروا أنهم ليسوا من المقصرين المتخلفين في هذه الحياة ،
 وأنهم كأمثالهم في العاطفة والسلوك . فالبنات الصغيرة تمنح ودّها الشديد لتظتها
 أو كلبها أو لعبتها لأنها لم تجد في أهلها (المنهمكنين في شؤونهم) من يبذل
 لها كل الود الذي تريد . وحبها هذا - على قوته - مموء مزيف . والقطة
 والكلب واللعبه ليست في واقع الأمر ، الشيء الذي تهوى ، وإنما هي عوض
 وبدل من الشيء الذي تهوى . هذه العاطفة المموءة ، هذا الولع (الجاري)
 من أقوى العناصر المقومة لولع الانسان بالحيوان لدى أكثر الأمم في العصر
 الحاضر . فتمت كل نجم نجد من يبذل عاطفته للحيوان لأن أمراً ما حال بينه

وبين أن يندلها للانسان . وشغف الصغار بالحيوانات معروف ، وحب النساء العقم أو المترولات للقطط أو الكلاب أو الطيور أو الجياد . شهرور : يخصصها بالاعتناء ، ويحبدن عليها حذب المرضعات على الفطيم . وعناية الرعاة (المتفردين) وأهل البر (المتعزلين) بحيواناتهم شديدة الظهور تسترعي الأنظار . وتعلق الجنود (البعيدين عن منازلهم) بخيولهم ، ومنحهم اياها الود الشديد والعاطفة المشبوبة وحرصهم عليها وغمهم إما جرحت أو قتلت بكاد يكون مضرب الأمثال (١) .

والولع البخاري أو (السنوبزم) من جملة البواعث التي زادت - على ما يبدو - تعلق بعض عرب الجاهلية بإبلهم وخيولهم ، ودعتهم الى أن يحرفوا اليها ما تدفق من عواطفهم الجياشة . فالقاري لا نزل الجاهلي يجد أن العاشق المشبوب العاطفة ، اخفاق القلب لذكر الحبيب كان يجد في الزهة في الفلاة على ظهر فرسه أو ناقته مفرجاً لضيق صدره ، ومسلاة لأحزانه ، وإمضاء لهوموه . قال طرفة :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
وقال علقمة الفحل :

فإنك لم تقطع ابانة عاشق يمثل بكور أو رواح مؤوتب
وامرؤ القيس الذي اشتهر بوصف الخيل والابل كان يشكو تنكر الصحاب
وبتهمهم بالتغير والخيانة :

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرأ
كذلك رأبي : ماأ صاحب واحداً من الناس الأ خانني وتغيرأ
وقد يفسر هذا الباعث النفسي طريقة بعض الشعراء الجاهليين في نعت الخيل
والابل بصفات المرأة أو الصديق كقول امرئ القيس :

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دؤير

(١) جل أحد الكتاب الأمريكان تماق الجنود بجيادهم حتى أنهم لا تطيب لهم الحياة إذا ماتت موضوعاً لرواية أخرجتها دور السينما وعرضت في سورية في العام الماضي .

وقول عمارة بن صفوان في وصف مطيته :

مشت مشية الخرقاء مال خمارها وثمر عنها ذيل يُرد ومنطق
تقلب للأصوات أذناً سميمة وتسمو بعيني فارك لم تطلق

وقول امرئ القيس :

وخرق كجوف العير ففر مضلة قطعت بسامٍ ساهم الوجه حسان
بدافع أعطاف المطايا يركنه كما مال غصن ناعم بين أغصان

وقول عنزة :

فازوراً من وقع القنسا بلبانه وشكا اليّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي^(١)

ويرى الأستاذ (آري) أن شعراء الجاهلية كانوا في الغالب ينعنون الخيل

بصفات الصاحب والصديق المحارب ويخصون الأبل بصفات النساء .

إن قراءة الشعر الجاهلي لتدلّ لاشك على أن (الولع المجاري) كان - في الجاهلية - من جملة البواعث لعطف العربي على الحيوان وتغنيه بوصفه . لكن هذا العطف الجاهلي هو من القوة والعمق بحيث يستبين للقارئ - في الوقت نفسه - أن هذا الباعث وحده عاجز عن خلق هذا العطف المتقدم المتصل بل ان (المنفعة) و (اللهو) و (الزينة) و (الولع المجاري) جميعاً لا تكفي لتعليل شدة اتصال العربي بخيله وإبله ، وحبها ، وتلذذه بتصويرها . إن العاطفة القوية التي تستعد في القصائد المقولة في الخيل والابل إنما تصدر - فيما نظن - عن باعث آخر غير كل ما ذكرناه ، باعث أصيل في نفس العربي ، فطري في طبيعه ، لا يشاركه فيه غيره من بني الناس .

هذا السبب الأصيل الذي قد يكون أشد البواعث وأقواها أثراً في إذكاء

(١) وقال البحتري في المصير العباسي :

ملك الميون فإن بدا أعطيه نظر الحب الى الحبيب المقبل

هو العربي لجواده وناقته شديد الاتصاف بعصره : عصر الجاهلية ، شديد الاتصال ببيئته : صحراء الجزيرة .

كان العربي في الجاهلية وثيقاً لا يؤمن بانفصال النفس عن الجسد ، ولا يقسم (وحدته) الى روح خالد وجسد فان يزدريه الروح ويعاديه . كان لا يؤمن بالبعث ولا يتطلع الى ما وراء القبر ، معنياً بالزمان الحاضر يسعى فيه الى التلاثم مع بيئته الطبيعية القاسية ومجتمعه البدوي البدائي . وكانت (مثالية) الحياة في عينيه إحسان هذه الملائمة ؛ وكان يراها لا تتم الا بنمو كل قواه الجسدية والنفسية جميعاً دون أن يشطر (وحدته) شطرين ودون أن يفضل ميلاً على ميل أو غريزة على غريزة . والوازع الأخلاقي الضابط لأعماله هو التكيف بحسب مقتضيات المحيط والساعة الحاضرة لا الحساب والعقاب في اليوم الآخر . فهو شديد البطش جبار في الحروب لأن الحروب تتطلب ذلك . وهو ناعم رقيق القلب إذا رأى المحبوب لأن الهوى يدعو الى ذلك . هذه العقلية الوثنية الصحراوية التي تعيش في الحاضر ولا تفرق بين الروح والجسم جعلته 'يحس' بالشبه بينه وبين بعض الحيوانات التي تحيط به ولا سيما الابل والخيول . فهي مثله تعيش في زمن الحال لا في زمن الاستقبال ، وحياتها متوقفة على ملاءمتها لشروط البيئة . بل إن نظره الدقيق كان يُريه أنها في كثير من الأحيان أصلح منه للحياة الطبيعية وأشد مقاومة وأهدى غريزة^(١) : فلم يفتن قط الى أن الانسان سيد المخلوقات وأشرف الحيوانات ، وكانت نظراته الى الابل والخيول نظرة الصاحب للصاحب والأليف للأليف لا نظرة السيد المترفع للعبد الحقير . كان يرى فيها بعض صفات الانسان ويجب فيها هذه الصفات ويكرمها لأنها تملك هذه الصفات . بل كان يظن أنها نقلت إليه بعض طباعها وعاداتها .

(١) وفي طبع الابل الاهتداء بالنجم ومعرفة الطريق والذبرة والدولة والصبر على الحمل الثقيل وعلى العطش (نهاية الأرب ج ١٠ ص ١١١)

جاء في نهاية الأرب (ج ١٠ ص ١١٠): ليس في الحيوان من يحقد حقد الجمل . فقد قالوا ان العرب إنما اكتسبت الأحقاد لأكلها لحوم الجمال ومداومتها . وفي حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٢٤٧) أن الفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة . ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه . وفي طبع الفرس ازهو والخيلاء والسرور بنفسه والحجة لصاحبه ؛ ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره .

ومن طبع العقلية الوثنية الصحراوية ألا تجعل قيمة الشيء في ذاته بل في نفعه وجدواه . فزبد من الناس صديق البدوي مادام بنفعه أو لا يعاديه أو لا يعادي قبيلته ، وينقلب بسرعة إلى عدو مبين إذا ما نشبت الحرب بين القبيلتين . وأولاد البدوي أحب خلق الله إليه مادام قادراً على إعالتهم . فاذا خشي الفقر والجوع وعجز عن ملائمة البيئة الخارجية والساعة الحاضرة قتلهم وهو باك حزين . وفرس الجاهلي أو ناقته من أحب الأشياء إليه . وقد يؤثرهما على نفسه وولده لكن الجوع وقسوة الصحراء والكرم العربي الأصيل كل ذلك كان يدعو إلى نحر فرسه أو عقرق ناقته . فما أفسى حياته ، وما أشد ضراوة قانون الصحراء : الصديق بذبح الصديق بيده ويطعم الجياع من لحمه .

ولو أن الله سبحانه وتعالى خلق العرب غلاظ الأكباد ضعفاء الحس لكانت عليهم هذه الحياة الوثنية الصحراوية . لكنه فطرهم على رقة الشعور ورهافة الحس وعمق العاطفة . ولا شك أن البدوي كان - حين ينحر مطيته - يؤمن بضرورة الأمر ويفعله راغباً ؛ لكن هذا ما كان يمنع قط من أن يتألم ويجزن ويحس إحساساً باطنياً بقسوة الحياة . ومثل هذه العواطف الغامضة العنيفة المكبوتة كانت تجد متنفساً في حب الحيوان - ولا سيما الإبل والخيل - وفي الأئس بها والحديث عنها حديث الألف والحبيب ووصف أعضائها وتصوير سيرها

ونشاطها في الغور والتجدد . كيف لا وهو يلمح من عواطفها وإحساساتها ما يقربها الى نفسه ويصل حياتها بحياته ويمزج شعور الإنسان بشعور الحيوان .
 هذه العقلية الوثنية الصحراوية بعيدة عنا بحيث لا نستطيع تصورها ، متناقضة الوجوه بحيث نشك في أمرها ؛ لكننا على كل حال عقلية ساكن الصحراء في الجاهلية . وهي التي جعلت حبه للحيوان متميزاً من حب الأمم الأخرى له .
 فإن كانت الأمم الأخرى في الماضي والحاضر تحب الحيوان لتنتفع به أو لتلهو أو لتتخذ أداة للزينة والجمال أو وسيلة للتعبير عن عواطف مفضوطة سداً متنفساً طبيعياً لسبب من الأسباب فإن العربي الجاهلي كان يحب حيوانه وبخاصة إبله وخيله لكل هذه العوامل (بنسب متفاوتة طبعاً) ولعوامل أخرى لا تُرى إلا فيه ، ولا توجد إلا في عاطفته : وأدتها حياته الوثنية وبيئته الصحراوية ونفسه الدقيقة الحسّ المتقدمة الشعور . ولئن جعل الناس في العصر الحاضر يزدادون ولماً بالحيوان كما ازداد إقبالهم على سكنى المدن^(١) واشتد بعدهم عن الطبيعة الحية فلقد أولع عرب الجاهلية به لأنهم عاشوا معه في قلب الطبيعة الحية : أنسوا به وأحبوه ورأوا في الخيل والإبل بعض صفاتهم فوصلوا حياتها بحياتهم وشعورها بشعورهم وحفظوا لها في شعرهم مكاناً أكرم به من مكان !

خلدون الكناني

(لندن)

—••••—

(١) يرى الأستاذ برتراند رسل في كتابه الجديد (تاريخ فلسفة الغرب) أن الإنسان كان في البرية سلطان الحيوانات لما سكن المدن صار « سلطان الآلات » والآلات جامدة صماء وهو جسم حي ، لذلك أحسّ الذلّة والفراغ ونحن إلى الاتصال بالحيوان والطبيعة من جديد .

م (٣)

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

— ٣ —

الرسالة الثانية من رسائل الأربيع

عنوان هذه الرسالة (كتمان السرِّ وحفظ اللسان) افتتحها بقوله (أما بعد فإني تصفحت أخلاقك وتدبرت اعراقك الخ) ويظهر أن المخاطب في هذه الرسالة ليس من طبقة من وجه إليه الخطاب في الرسالة الأولى أي أنه ليس من طبقة القضاة ولا من طبقة الوزراء فقد جاء في خطابه له قوله (قد ناهزت الكمال . وأوفيت على التمام وقاربت أن تُلغى عديم النظر) فيكون المخاطب من اخوانه الذين يُخلص لهم الود . ويجب أن لا يفرض منهم ما يعابون به أو تلحقهم السببة بسببه . وقد بلغ الجاحظ عن ذلك الصديق أمران تقمها منه (وضع القول في غير موضعه . وإضاعة السر بإذاعته) وقوله (وضع القول في غير موضعه) هو ما عبّر عنه في عنوان الرسالة بحفظ اللسان فإن من يحفظ لسانه لا يضع القول إلا في الموضع الذي يحسن فيه القول . فهذان الأمران من صديقه ساءه أن يعاب بهما . ويُزرى عليه بسببهما . فرأى من دواعي الاخلاص في الود أن يُمحضه النصيح . ويُسرّع إليه بالإيقاظ . فوضع له هذه الرسالة واصفاً فيها قبح (إفشاء الأسرار) وسوء مغبته وحسن (حفظ اللسان) وسلامة عاقبته — وصفاً يتمنى المرء معه لو أنه مُخلق أخرس أبكم كي يُكفي ما وصف من سوء العواقب وشر الحصائد .

قال الجاحظ : سمع بهرام في الليل صوت طائر فتبع صوتَه ورماه بسهم وهو

— ١٣٠ —

لا يراه فصرعه ولما صار بين يديه قال (والطير أيضاً لو سكت كان خيراً له) .
 وقد تشعبت بالجاحظ طُرق الكلام في تهجين الخلتين المذكورتين حتى
 انتهى الى الغيبة وقبح أثرها وفضيلة الإعراض عنها . فأنعم القول في أشكالها .
 ومختلف صورها . وسائر ماله علاقة بها إلى حد أن سوغ الغيبة لمن يفتاب
 غيره أحياناً . وجعل له العذر في ما يرتكب منها . ثم عاد فأشبعه تقريباً على
 الدل الذي يلحقه من جرّاء الاعتذار (على أن أكثر من يُعتذر اليه ليس
 بقابل للعذر وان اظهر القبول : لما جرّبه من سخاء الناس بالأيمان وبعدهم من
 الاقرار بالذنب ولا حسم لهذا الداء الا باطراح الفضول) وعد الجاحظ من
 فضول الغيبة الضحك والابتسام فانها أحياناً يقومان في الاغتياب . قام الكلام
 أو أشد تأثيراً وأكثر إغراءً وتحريضاً . وذكر الله بكون أحياناً مؤكداً
 للغيبة محققاً لها (كما اذا رفع صوته عند غيبة أحد بقوله (لا حول ولا قوة
 إلا بالله) او (غفر الله لنا وله) كأنه يقول (ما تقولونه في الرجل حق فأنا ادعو
 الله بأن يعفو عن سيء أعماله) .

ولما جاء دور الكلام على إفشاء الأسرار أبدع الجاحظ في تصوير قبحها .
 ووجوب تنزيه النفس عنها . وبالغ في التحذير — ليس بأن يملك المرء لسانه فقط —
 بل بأن يملك (لحظ عينيه وسحنة وجهه . وتغير لونه وتبسمه أو قطوبه) فإن كل
 ذلك قد يندب المرجمين والمتعقبين إلى معرفة السرّ ويدلهم على حقيقة الأمر :
 فالأسرار قد تُفهم من الأسارير . كما تفهم من الجمل والتماير .

وهل اقتصر الجاحظ من التحذير على هذا القدر ووقف عنده ؟ كلا ! فإنه
 فوق ذلك حذر من الكتب (أي التجاريز) المتبادلة بين الناس المتضمنة لأسرارهم :
 (ورب كلام قد ملأ بطون الطوامير قد عُرفت جملته وما فيه الضرر منه
 بسخاء أو طابع أو لحظة متطلع في الكتاب أو حرف تبين من ظهره .
 فاستيقظ عند هذه الأحوال واستعمل سوء الظن بجميع الأنام) . والطوامير
 جمع طومار رقوق كانت تكتب فيها الرسائل وتطوى على شكل خاص ثم تُسجى

بسحابة أي تمزق من طرفها ثم يدار القدر الممزوق على الطومار ويشد به فالجاحظ يحذر صاحب الكتاب الذي اودعه سره من ان تكون كيفية طي الكتاب والشد عليه بالقد أو الطابع اي الختم المضروب على ظهره أو حرف بتواني من الكتابة التي في باطنه - كل ذلك يحذر منه الجاحظ لئلا يكون دالاً للمرجمين ومتعبي الأمرار على مضمون ما في الكتاب .

هذا ولتقبل على الرسالة فنعالج أبحاثاً لغوية حول بعض ألفاظها تارة مستحسنين محبذين . وطوراً مؤخذين مصححين .

من ذلك قوله ص ٣٨ لا أعرف رجلاً يتحلى بالأدب ويديم الثخانة والزمانة انخ . ثخانة الشيء غلاظته وتقول في اللغة الدارجة سما كنه و ضد الثخانة اللطافة والرهافة والرشاقة ونستعمل (الثخانة) أحياناً (ونلفظ ثاءها المثلثة تاء) بمعنى السماجة وغلاظة الطبع ذماً أما الجاحظ فقد استعملها مدحاً بمعنى الرزانة والوقار . وهذا كالتثاقلة فانه غلب استعمالها بيننا في اللم مذ تقول فلان ثقيل وكان من المنتظر ان نستعمل مدحاً بمعنى الرزين الزميت الوقور وقد احتال العامة لهذا الاستعمال بتحريف (الثقيل) الى (تقيل) بالثاء المثناة ويفخمون بها الى الطاء فيقولون (طقيل) ومهما يكن فإن استعمال الجاحظ للثخانة بمعنى الوقار ليس من الممكن قبوله ولا رواجه بيننا اليوم .

قوله ص ٣٩ القلب خزانة للأسرار (ولكل ما يعيه ذلك عن الحواس من خيرٍ وشرٍ) الأولى اسقاط كلمة (ذلك)

وقوله (استعمل فضول النظر فدعت الى فضول القول) مراده بالنظر التأمل في الشيء والتفكير العميق فيه ومنه قولنا اليوم (النظريات الفلسفية) و (النظريات العلمية) وهذا النظر العقلي له أحياناً زيادات وتجاوز حد في التأملات التي لا فائدة فيها ولا خير يرجى من ورائها . وهي التي سماها الجاحظ (فضولا) والفضول في الأصل جمع فضل والفضل الزيادة وقال ان هذه الفضول تؤدي الى فضول أخرى وهي فضول القول والتزبد فيه فما أشبه فضول النظر بفضول

الهدر - وقد أحسن الجاحظ في تعبير (فضول النظر) ولا بأس أن نحتديه وتقلده فيه .
 ومثل (فضول النظر) قوله (كرب الكتمان) فقد ذكر الجاحظ أن بعض
 الناس إذا حاول الاحتفاظ بسرّ في نفسه (اعتراه الكرب لكتمان السرّ .
 وغشيه لذلك سقم وكمد . يحسّ له في سويداء قلبه بمثل ديب النمل . وحكمة
 الجرب . ولسع الدبر . ووخز الأشافي) هذه الحالة النفسية في بعض الأشخاص
 سماها الجاحظ (كرب الكتمان) فقال في ص ٤٢ (ومما يؤكد هذا المعنى في
 كرب الكتمان وصعوبته) ثم أعاد هذا التعبير في ص ٤٣ وقد جعل (كرب
 الكتمان) رذيلة تقابل فضيلة كتمان السر كما ان التهور رذيلة تقابل فضيلة
 الشجاعة . والبخل رذيلة تقابل فضيلة السخاء . وذكر أبو تمام في باب (الملح)
 من كتابه (الحماسة) شعراً لبعض الأعراب تشاءم فيه بكرب الكتمان ونصح
 للناس ان يفضوا اسرارهم ولا يكابدوا عناء هذا الكرب فقال :

(لا اكنتم الأسرار لكن أنتمها ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي)

(وان قليل العقل من بات ليله تقلبه الأسرار جنباً الى جنب)

وقال الجاحظ في صدد (كرب الكتمان) ان كتمان السر يصعب على العقلاء
 (فضلاً عن غيرهم) . فقوله (فضلاً عن غيرهم) تعبير كنا نتشاءم به ونعدل عنه
 الى قولنا (دع عنك غيرهم) واذا هو فصيح وقع في كلام أمير الفصحاء
 ولعله اول من استعمله ثم تحاطفه الناس من بعده .

وقال في ص ٤٢ (وكان الأعمش يبي الخلق عاقماً) العلق بمنزلة قولنا ضيق
 الصدر كثير الضجر وهكذا الأعمش فانه كان ضجوراً لا يتحمل ثقالة الثقلاء
 الذين كانوا يطوفون حوله لطلب (الأحاديث والأخبار) فكان أحياناً يخلف
 لا يتحدثهم الشهر (فاذا حلف ضاق صدره بما فيه وتطلعت الأخبار الى الخروج
 منه . فيقبل على شاة له في منزله فيحدثها بالأخبار والفقه حتى كانت بعض
 اصحاب الحديث يقول ليتني شاة الأعمش) .

وقوله في ص ٤٢ (الزمانة والوقار) صوابه الزمانة بالتاء وهي بمعناه .

وفي ص ٤٣ يقول إن صاحب السر إذا أراد إفشاءه أحياناً (استشهد جليسه واستكتمه) ومعنى استشهد فلان من فلان أن يكتب عليه عهدة أي صكاً فاستشهد منه بمنزلة قولنا اشترط عليه ولا جرم ان من يفشي سر نفسه لا ينفعه الاستعداد ولا الاشتراط .

وقال أيضاً ان اللوم على مفشي السر أوجب (وعمن أفشى به اليه أدل) قوله (أدل) صوابه (أزل) من الزال وهو الزلق : ذات رجله زلقت يعني ان اللوم يزل ويزلق ولا يعلق بالرجل الذي أفشى اليه السر . بل ان اللوم يكون أجدر أن يزلق عنه ويسقط . فلا يكون ملوماً بالافشاء ولا مذموماً .

وقوله ص ٤٤ (لا لوم على صاحب الجنابة فيه) وصوابه (الخيانة) .

وقوله ص ٤٥ (مارطلت ييدي قط احداً أرزن من عبد الملك) رطل الشيء رازه بيده مختبراً وزنه وثقله ومنه سمي الرطل رطلاً وقوله (أرزن) اي أنقل وأوفر . وهي حسنة . واحسن منها (أوزن) فلعلها محرفة منها ولا سيما انه قال من قبل (ولو ان أوزن الناس حلاً ملك لسانه عن إفشاء السر ما قدر أن يملك لحظ عينيه وتغير لونه) يعني ان السر معرض لأن يفشي ولو عن طريق العين ولون الوجه فأوزن أقرب ان تكون مرادة للجاحظ من كلمة (أرزن) وما أحسن ان يقال : إن مجلة كذا في حاجة الى محرر يكون أوفى وزناً من المحرر الذي لديها ، واتفق وانا اكتب هذا ان قرأت في بعض الصحف قول الكاتب (وستحل هذه القضية اذا بقي فلان يعمل على حلها بكل وزنه وقوته) .

ثم قال الجاحظ في الرد على من قال (مارطلت ييدي قط الخ) مانصه (وهذا هو القلط البين والغدر الملتصق) صواب (الغدر) (العذر) يعني انه في قوله (مارطلت الخ) يعتذر عذراً غير ثابت ولا مكين وانما هو ملتصق قابل للسقوط والانزلاق . و (الغدر) يمكن تأويله غير أن السياق يشهد للعذر .

قوله ص ٤٥ (فيفشو السر من هذه الجهات اكثر مما تُفشيهِ ألسن المذاييع المبذر) قوله (المبذر) صوابه (للسر) أما المذاييع فهي جمع (مذبايع) وهو

الذي لا يكتم السر يقال (هو للأمرار مذياع . وللأمور مضياع) والمذياع نستعمله اليوم بمعنى آلة الراديو ويجوز ان تستعمل في الحديث بالراديو الذي يسمونه (المذيع) على ان في هذا الاستعمال شيئاً من التسامح إذ ان المذياع وصف بان لا يكتم السر وليس كل ما نسمعه من (الراديو) أسراراً يجب كتمانها . وقال في ص ٤٧ ان أكثر من يؤتمن على الأسرار يجتهد في إفشائها (حتى ربما كان لا يبلغ في الاذاعة أن يقصد للبلاغة من الرجال المعروف بالتميمة الخ) قوله (لا يبلغ) صوابه (لا يألو) اي لا يقصر وكان (لا يألو) كانت مكتوبة هكذا (لا يئلو) فحرفت الى (لا يبلغ) وقوله (للبلاغة) لعلمها مشددة اللام لإفادة المبالغة في التبليغ . لكنني لم أجده والقواعد تأباه اذ ليس في اللغة بلفظه (ثلاثياً) بمعنى بلفظه المشدد . ثم ان الجاحظ مثل للبلاغة الذي تأتمنه على السر فيذيعه — بعمر بن الخطاب (رض) مذ أسلم و اراد التعجيل باذاعة خبر اسلامه فعمد الى أنتم أهل مكة وهو (جميل بن النخيت) فأخبره باسلامه وسأله كتمانها فأذاعه من فوره .

واتبع الجاحظ خبر عمر بقوله ان نبيك أحداً عن افشاء السر قد يكون فيه اغراء له بالافشاء قال (والنفوس طيارة متقاربة تعشق الاباحة وتغرم بالاطلاق) : قوله (طيارة) في وصف النفوس الانسانية لم نسمعه من غيره أي انها تحب التنقل من حال الى حال كالطائر يطير من مكان الى آخر وقوله (الاباحة والاطلاق) أصبحنا اليوم نستعمل مكانهما كلمة (الحرية) فلا يرضى الحر لنفسه أن يتحكم فيه أحد أو يحال بينه وبين ما يريد . وأيد الجاحظ هذا المعنى بقوله (ولعل رجلاً لو قيل له لا تمسح يدك بهذا الجدار وهو لم يمسحها به قط لغري بأن يفعل) اي لمسحها حياً بالاباحة والاطلاق .

وقوله ص ٤٨ (الفقر وخوف الاخوان) صوابه خوف الاملاق .
وقوله فجعل الله نفس الانسان (ترواقه مشتاقة مطرفة ملائة) ضواب (مطرفة)

طرفة ومعناها الرجل الذي لا يثبت على صاحب وهو مأخوذ من قولهم جميل
طرف إذا كان لا يثبت على مرعى واحد .

وقوله ص ٥١ ان نهمة العلم والمال فيها (خروج عن العقل) الظاهر ان
يكون مكان (العقل) (العدل) بدليل قوله بعد (لأن النهم تجاوز القدر)
وقال الجاحظ ليس كل خبر تتناوله الناس يصح ان يوصف بأنه مرأفشي
وانما السر هو الرائع من الأخبار (والأشنع الأبلق) منها اي ما كان من
أمر الناس ووقائعهم أشنعها اي اقبحها . وقوله أبلقها اي اشهرها واندرها .
فسر الملك مثلاً اذا روي كاذب أبلق ينتشر بسرعة وتناقله الأفواه بلفظ
وحرص واصل معنى البلق السواد والبياض في لون الخيل والفرس اذا كان بعض
جسمه ابيض وبعضه اسود كان نادراً مستغرباً وكان بين الخيل منظوراً وعلى
ألسنة الناس مشهوراً ثم كني بالأبلق عن كل ما اشتهر وذاع خبره . وتحدث
عنه الناس لندرته ومثل الجاحظ له بسر الأديان . وبسر الملك الذين شكوا
بعضهم تضييب العوام عن اصرارهم فقال :

(ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا)

(لو سكننا باطن الأرض ضلكتنا حيث كنا)

(إنما همهمو أن ينشروا ما قد دفنا)

وفي ص ٥٥ أفاض في تقييح فضول الكلام وقد مر ان الفضول جمع فضل
بمعنى الزيادة ثم أريد به معنى التزيد في القول والاكثر من الكلام الذي
لا فائدة فيه وقد استعملت كلمة (الفضول) الجمع استعمال المفرد ككلمة
(الأصول) جمع أصل التي استعملها الأتراك العثمانيون استعمال المفرد أيضاً
مذ بقولون مثلاً (اصول جديد) . وقرن الجاحظ كلمة الفضول بكلمة (الكلفة)
(والتكلف) فهو يقول (وصر هشام يعض أهل الكلفة والفضول) (ولقأت
الفضول والكلف والغبية) (وبتكلف ما لا يعلم) (ولو تهباً للمتكافين صرامة

لازدرجوا) فالعرب يعرفون (الكلفة) بمعنى (الفضول) والمتكلف بمعنى الشخص الكثير الفضول ومنه آية (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) اي لا اطب على القرآن منكم أجرة وما أنا من الذين يكثرون من فضول الكلام والخوض في ما لا يعنيني او ليس لي به علم وربما قيل في تفسير الآية غير ما ذكرنا .
وي في ص ٥٦ و ٥٧ خمسة ألفاظ 'نعد' من غريب اللغة بالنسبة الى زماننا ومن الفصح المؤلف بالنسبة الى الجاحظ وزمنه :

- ١ - (اغتابه وقصبه) أي عابه وشتمه .
- ٢ - (لا مرفق ولا ربح) أي لا منفعة .
- ٣ - (الكيظة بالمعاذير الكاذبه) اي الامتلاء والانتفاخ .
- ٤ - (ليس هذا الأمر من 'سوس النفس الشهمة) اي ليس من طبيعتها
- ٥ - (كثر النطف في الناس) العيب والشر والفساد . ونطفه عابه .
وقال في ص ٥٧ (نفتذر اليه خوفاً من سقطته . وإبقاءً لسلطانه) صواب سقطته سقطته كما قال المصحح وعندني ان صواب (إبقاء) (اتقاء) .
وقال في ص ٥٨ (أفضل العبادة الصبر) صوابه الصمت بدليل السياق .
وفي ص ٥٩ (او يعظم الجرح الصغير) صوابه الجرم .
وفي ص ٥٣ و ص ٥٩ استعمل كلمة (عين) المؤكدة مضافة لما بعدها فقال (هذا عندي عين المذموم) اي المذموم عينه (ولكن العجب عين العجب) أي العجب عينه . فلا غرو اذا استعملت (النفس) المؤكدة هذا الاستعمال فيقال مثلاً جئتك في نفس الوقت كما يقال الوقت نفسه .
وفي ص ٦٠ (بعد اجتهاد صاحبه رأيه) صوابه إجهاد وقوله (ما اجتمع على صاحبه غم الندامة) الأظهر (من غم الندامة) .
انتهى ما اليه أجرينا . وله قصدنا . في التعليق على الرسالة الثانية من رسائل الجاحظ . وسنفي القول حقه على الرسالة الثالثة في العدد القادم

المغربي

ال بكتكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربيل في عهدهم

(٥٥٢٢ - ٥٦٣٠ هـ)

— ٤ —

الحياة العلمية والأدبية

لا يقتصر التاريخ على الإدارة والسياسة ، وإنما تتوقف حياة الشعب على معرفة أمور كثيرة من علوم وآداب وحركة فكرية وحضارة وحياة يومية ومعاشية . والآداب والعلوم عندنا قد خرجت من نطاقها المحدود . بذات لكل راغب وطالب ، وكانت بغداد من أعظم مراكز الثقافة ، ومنها في الأثر ذاعت في الأطراف ، وشاعت بين الملأ في مواطن عظيمة لم تقل عنها مكانة .

فاض العلم حتى تسرب إلى القرى الصغيرة والكبيرة . ولم تكن اربيل من البلاد الكبيرة التي تعد من مواطن الثقافة المهمة ، وإن كانت قد اشتهرت بعلماء أنجبتهم ، وفضلاء ربهم ، وأكابر ثقافتهم . ولا تجلو بلدة ، أو قرية من عالم فأكثر . وما ذلك إلا لأنها لا تخلو من مسجد . فلا يزالها بسببه العلم ولا يفارقها الأدب .

عدّ السعائي وياقوت وغيرهما من اشتهر فيها بفضل وعلت مكانته في علم ، ولكن الزيادة بافراط إنما كانت أيام آل بكتكين ومارتهم في اربيل . فكان لمتاجراً في العلم والأدب كبيراً ، ونالت بسبب ذلك مكانة ممتازة بين البلدان العراقية أنجبت نوابغ فاقوا في العدد ، فكان عصرها الذي تكتب عنه وحيداً من بين العصور الأخرى لما ظهر علماء لا يحصون ، فيهم النقيض والمتكلم ، والشاعر ،

١٣٨ —

والسياسي ، والكاتب ، والقاضي ، والمؤرخ والموسيقار ، وفي مختلف المواهب
ويرجع الفضل في هذا الانكشاف العلمي الى تلك الامارة (آل بكتكين)
بل الى كبير هذه الأسرة مظفر الدين كوكبري ، أبلغها قمة المجد ، وولد
ضلات علمية بين الأقطار الاسلامية والعربية وبين اربل ، فارتفعت منزلتها ،
فكانت خدماته هذه تعلن عن نفسها ، وتنطق بالفضل ، فلا تحتاج الى دعاة لبث
المحامد ، أو اطراء المناقب ، نال السمعة الطيبة ، والذكرى الجميلة .

لهج الأهلون بهذه الامارة وأحبوها ، وأخلصوا لها ، وكان عمل مظفر الدين
كوكبري من بينهم أعظم وأجل ، نفع في صحة المجتمع ، وفي ثقافته ، وسعى الى
ازالة فقره ، وبذل الوسع في تهذيبه ، وخصّ موسماً في الاحتفال بمولد الرسول
واعادة ذكريات حياته عليه السلام في كل عام تردد فيه أعمال الرسول ومناقبه
الجليلة التي هي أجلّ قدوة « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني »
وأعظم سيرة مشرفة للانسانية جمعاء .

وفي هذا الاحتفال كان الاتصال العلمي عظيم الأثر بالغاً الغاية في الثقافة ،
أنفق له كوكبري بسخاء بدعوة علماء الأقطار ، وقام بأعمال خيرية اكبرها
القاضي والداني ، وفكّ الأسرى ، وجاهد في سبيل الله ، وذبّ عن الوطن
الاسلامي وفتح مستشفيات ودور عجزة فخلد ذكره وكما ذكر ذكره بجلّة واحترام .
ولا ينكر فضل أسلافه من امراء ونواب ، ولا يغمط حقهم في الخدمات
الثقافية والخيرية الا انه فاقهم ، وأكسب الامارة عزاً وفخراً ، ولا تنفد رغبات
الامة عند الحروب والشجاعة ولا الشؤون السياسية والادارية بل تريد الرفاه
والثقافة . فكان ذلك من أكبر أعماله ، قام بمقياس واسع ، أكمل به ما قام به
الامراء والنواب قبله . أدر كوا رغبة الامة ، فأفسحوا المجال ، وسهلوا طريق السير .
فاذا كان العلماء قد أدوا الحق المفروض في تبليغ العلوم وتلقيها ، فالامراء
وجهاوا وسهلوا ونشطوا بما بذلوا ليكون العمل العلمي أتم ، واكمل ببذل المال ،

أو في تنفيذ خطط العلماء وتحقيق آمالهم العلمية . ولم يتدخلوا في شئون التعليم ، ولا في المناهج العلمية ، وإنما أمدوا العلماء بما هو المفروض لهم في (بيت المال) ، ووقفوا الوقوف من أموالهم لتخلد على الدهر . لم يتدخلوا في طريق التدريس ولا مراقبته الا من طريق الحسبة . بل لم يعرف هذا التدخل الى آخر أيام هذه الامارة في كل البلاد الاسلامية . ولذا فاضت العلوم والآداب .

ان التنظيم العلمي كان للعلماء ويدهم وان التوجيه المالي ، والمساعدات الكبيرة بأيدي الأمراء فلمهم الفضل في الانعاش وهو اكبر ما يحتاجه . فقد تقلت نصوص تاريخية عديدة ان هذا الأمير (كوكبري) لم يصرف المبالغ على الاهواء النفسية والملاذ ، ولا على رجال سوء بقصد الارضاء ، بل حاسب نفسه ، ونظم ماليته تنظيمًا فنيًا ، بل من اجل الأمثلة الشخصية حادث ثوبه ، ومناقشة زوجه له في ان يشتربه من أغلى الأقمشة وأنفها أو من ادناها والباقي يتصدق به ، فكان من خير ما يدل على تدبير الصرف وان يعدت خير قدوة .

وإذا اضيف الى ذلك ما عمل من دار العجزة للأيتام ، وللعلمي ، وللأرامل ، واتخاذ مستشفى ومماثل من المشاريع الخيرية علمنا ان انتباه الأمم مؤخرًا الى جعل هذه المشاريع حكومية يلزم ادخالها في الميزانيات أدركنا قيمة العمل ، بل أن اصل التنظيم العلمي اسلامي ، وهو حقوق العلماء في (بيت المال) ولم تسبق أمة الاسلام في هذا الحق الشرعي المقرر . والأعمال الخاصة قام بها أهل الخير ، ولم تتقيد بموارد الدولة ، فكانت وقوف المعاهد الخيرية والمدارس على طريق التأييد تعاونًا مشهورًا من أهل الخير والصالح

ولعل ظهور العلم في بلد مثل اربل يرجع الى ان التنظيم كان بيد العلماء ، وان الحسبة تسيطر ، فنقل هذا التنظيم الى الدولة ، وصار الأمر بيد الحكومة ، فتدخلت سلطة الأمراء وتصرفاتهم السيئة ، فخرج العلم وادارته من أيدي العلماء الى عجرة جهال ، أو سوء تصرف من السياسيين المنسلطين . وهذا يعد من اسباب

خذلان العلم وخموله عندما تدخل في شئون العلوم والآداب جهال أو سياسيون
أعمتهم أغراضهم عن الصالح العام بعد ان كانت حرة فتقيدت . وفي أيام الحربه
نالت المكانة بما نفع ، وظهر علماء اكابر . وكان نصيب اربل منها كبيراً .
ان هذه الامارة قضت مدة طويلة من سنة ٥٢٢ هـ الى سنة ٦٣٠ هـ قامت في
خلالها بأعمال من شأنها ان وسعت نطاق العلوم والآداب ، ونالت ثقة الأمة ولا
يهيئنا ما عملت خارج الامارة مما فعله زين الدين علي كوجك مؤسس هذه الامارة ،
واتابكه مجاهد بن قايماز في الموصل ، ومظفر الدين كوكبري وما عمله من بر في
مكة وفي طريقها ، وما سدت به من حاجات عظيمة لفك الأمرى ، وانما يهيئنا
العمل في اربل . ظهرت فيها اعمالهم ، فأنجبت العلماء والأدباء والمؤرخين وهكذا
في مختلف الثقافات ، وكان لهؤلاء أثر ظاهر في المجاورين ، فكانوا في ثقافتهم
محل الاهتمام الكبير الا ان السياسة كانت مرتبطة بأتابكة الموصل من سنة
٥٢٢ هـ الى سنة ٥٨٠ هـ . فمالوا اليها ثم كانت مع الأيوبيين من التاريخ المذكور
فمالوا الي الشام وداموا الى سنة ٦٢٧ هـ . وهكذا كان اتصالهم بالخلافة بعد
الاتصال السيامي ببغداد من أول سنة ٦٢٨ هـ الى آخر أيام هذه الامارة وبعدها .
وفي هذه نرى الأوضاع بارزة ، وان لم يكن ثم مانع من الاتصال بمواطن
الثقافة حيث كانت الا ان الاتجاه السيامي ذو دخل في الميل الكبير . ومن
جهة اخرى ان العمل السيامي الصحيح جعل العلم لساناً ناطقاً يلجح باسمه الادارة .
والفضل في هذه الثقافة للمدارس وللعلماء الذين أخلصوا ، فان من عرف
تذبذب الحالة ، واختلاط الأقسام ، ثم زوال هذا التباين بتأسيس ثقافة موحدة
أدرك قيمة هذه المدارس بعد ان كان الأهلون في تشوش من لغتهم ، واضطراب
في ثقافتهم مما أدى الى ان يقول ياقوت ان أهلها أكراد استعربوا . . . وهكذا
ما نقل نوشروان البغدادي من اختلاط لغتهم ، وما وصلوا اليه بظهور علماء وأدباء
أفاضل ملكوا زمام الأمر ، وتوصلوا الى أعظم المناصب العلمية والسياسية .

المدارس في اربل

كانت المساجد أول دور العبادة والثقافة معاً، وهي الوحيدة في بث العلوم والآداب في العالم الاسلامي، وأول درجات التحصيل الكتابية، وجاءت المدارس بعد مدة طويلة وما دخل الاسلام بلداً الا دخلته المساجد. فبذرت بذور العلم والأدب وظهر علماء اكابر تخرجوا بأساتذتها، فكانت موطن تعلم الخير والصلاح، بل كانت الوسيلة المهمة والأولى في التنظيم الثقافي.

اتخذت اربل بغداد قدوتها في تكوين المدارس كما أن الأقطار الأخرى سارت على هذه السيرة، نهجت نهج بغداد في السيرة العلمية والأدبية وان أول مدرس في اربل كان من أخذ العلم من بغداد وثقف على أكابر علمائها. لم تؤسس مدرسة في اربل الا بعد تكون المدارس ببغداد بنحو نصف قرن من تأسيسها في بغداد. فأثمرت ثمرة يانعة، وظهر فيها علماء أفاضل ذاع صيتهم في الأقطار.

١ - مدرسة الرض :

هذه المدرسة من تأسيس ابي العباس خضر بن نصر الاربلي المتوفى في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٦٧ هـ - ١١٧٣ م. شادها بعد رجوعه من الدرس في بغداد. فكان أول مدرس درس في اربل. وهذه المدرسة قام بتأسيسها هذا الرجل الفاضل فخدم الثقافة في اربل، بل كان السبب في بناء مدرسة القلعة ولا شك انه بنى هذه المدرسة في مطلع المائة السادسة أو قبلها بقليل.

- درس فيها الى تاريخ وفاته فخلفه ابن اخيه عز الدين ابو القاسم، فقام بالتدريس مدة. ثم طوي ذكرها، فلم يعرف من تولى التدريس بعد هؤلاء الأفاضل. ولعلها نسخت بمدرسة مظفر الدين كوكبري.

٢ - مدرسة القلعة :

عرفت بهذا الاسم لأنها أسست في أصل (قلعة اربل)، اعني القسم الفوقاني من البلدة، وكان بناها الأمير منصور مرفتكين نائب اربل أيام زين الدين

علي كوجك سنة ٥٢٣هـ ، أسسها لأبي العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الأربلي . بنيت له هذه المدرسة بعد أن تلقن العلم ببغداد ، فرجع إلى أربل ، ودرّس بهذه المدرسة ، فهو أول مدرس في أربل . كان أسس مدرسة الرض لنفسه ، ثم قام الأمير سرفتكين بتأسيس هذه المدرسة ، وجعله مدرساً فيها . وكان أبو العباس السبب في تأسيس هذه المدرسة فالأمراء يودون أن يفوقوا . ويهمنان نذكر مدرسي مدرسة القلعة المعروفين لنقف على درجة إنتاجها . والتدريس كان مستمراً غير مقطوع ولا ممنوع وكان المدرس أبا العباس الخضر ابن نصر الأربلي . ويعتد من خيرة المدرسين . وهذه المدرسة دعت نائب أربل (واليها) إلى بنائها أي بناء (مدرسة القلعة) . ولا تزال إلى اليوم ، فهي أقدم مدرسة في أربل ، ولا يخلو متعلم هناك من الاتصال بمدرستها .
وأبو العباس كان عارفاً بمذهب الشافعي وبالفرائض والخلاف ، اشتغل على النكيا الهرامي من علماء بغداد المعروفين المتوفى في أول المحرم سنة ٥٠٤هـ - ١١٠م . ولا شك أن المترجم أتم تدريسه قبيل وفاته بسنين . وكذا اشتغل على ابن الشاشي المتوفى في ٢٥ شوال سنة ٥٠٧هـ ١١٤٥م فنعلم قدم تحصيله ، وعودته إلى أربل ، فأسس المدرسة في الرض حين رجوعه ، ولم يعرف بالضبط تاريخ ذلك ، ولكنه في أواخر المائة الخامسة أو أول المائة السادسة ثم قام سرفتكين ببناء مدرسة القلعة سنة ٥٣٣هـ - ١١٣٩م . ومن المهم أن نقول كما قال ابن خلكان :
«اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به»^(١) .
ومن الأشخاص البارزين الذين تخرجوا عليه :

١ - الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني . شارح المذهب^(٢) .

٣ - ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر مستشرق

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٢٠ . (٢) ابن خلكان ج ٣ ص ٤٤٢ .

وهذه المدرسة دام نفعها الى ان توفي هذا المدرس الجليل في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٦٧هـ - ١١٧٢ م باربل ودفن في مدرسته التي بالربض في قبة مفردة، وقبره يزار .

وولي التدريس بعده ابن أخيه المذكور في المدرستين . وكان فاضلاً وله باربل سنة ٥٣٤هـ - ١١٣٩ م . سخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فأخرجه منها فانتقل الى الموصل سعى به جماعة غيروا خاطر الملك عليه . وكان ذلك في سنة ٦٠٢ أو ٦٠٣ وقال ابن باطيش سنة ٦٠٦هـ . وتوفي في ١٣ ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة ٦١٩هـ - ١٢٢٢ م . وكان قد سكن في رباط الشهرزوري وقرر له صاحب الموصل راتباً ولم يزل هناك حتى توفي^(١) . وظلت المدرستان الى ذلك الحين . بل ان مدرسة القلعة لا تزال قائمة الى اليوم ، وان مدرستها (آل ملا أفندي) وآخريهم ملا أفندي الصغير . كان عالماً فاضلاً وأديباً كاملاً . توفي في هذه الأيام في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤١ م عن نحو ٨٠ سنة .

٣ - مدرسة كوكبري :

هذه المدرسة من أجل المدارس عظيمة ، واسعة النطاق ، وبدل وضعها الحاضر على ذلك رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية . وكان كل وقت يأتيها بنفسه ، ويعمل السماط بها ، ويبيت بها ، ويعمل السماع . واذا طاب خلع شيئاً من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيئاً من الإناعام . وسعة المدرسة مشهودة ومنازلها من بدائع الصنعة ، لا تزال تبين عن قدرة . وتعد من أقدم المآذن الموجودة .

وتقع هذه المدرسة بين تربة مظفر الدين وبين المنارة الشاخسة في صاحة كبيرة ، ولم تقف على تاريخ بناء هذه المدرسة بالضبط . وعلمنا أن ابن دحية

(١) كفاية - ٣٢٥ .

قدم اربل سنة ٦٠٤ هـ ، فاحتفل بالمولد ، وقدم كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) . وكان مولعاً بذلك قبل هذا التاريخ ، وان تاريخ هذه المدرسة سابق لذلك ، وربما كان من حين قدومه الى اربل . ودامت هذه المدرسة الى آخر أيامه ، والى ما بعد ذلك .

ومن مدرسيها :

١ - محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان والد صاحب وفيات الأعيان . وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ شعبان سنة ٦١٠ هـ . كان مدرساً فيها الى حين وفاته ، والظاهر انه ولي تدرسيها من تاريخ بنائها .

٢ - أبو الفضل أحمد شرف الدين الاربلي :

تولي التدريس بعد ابن خلكان المذكور . وكان وصوله اليها من الموصل في اوائل شوال سنة ٦١٠ هـ . وانتقل الى الموصل في سنة ٦١٧ هـ وفوضت اليه المدرسة القاهرية الى ان توفي يوم الاثنين ٢٤ ربيع الآخر سنة ٦٢٢ هـ . وكانت ولادته بالموصل سنة ٥٧٥ هـ^(١) . وهو من أسرة اربلية وليت التدريس في مدرسة زين الدين علي كوجك في الموصل .

وعما بلغت النظر ان بلدة صغيرة كهذه تحوي ثلاث مدارس كبيرة ولا يستغرب ان يخرج منها جماعة من الأفاضل في فروع كثيرة ، وان يتمكن فيها الثقافة ، فتاجها دائم مستمر بسبب هذا التنظيم العلمي ، وقد رعاها أهل البر والخير وعنوا بها بما بذلوا من موقوفات في سبيل بقاء رقيتها وعمارتها . والى أمد قريب منا كانت هذه المدارس في اربل تمتد مساجدنا ومدارسنا بعلماء أفاضل ولا تزال اربل في حاجة اليها للاستقاء من معينها ، بل زادت المدارس والمعابد من ذلك الحين الى اليوم ، وهي قائمة بالمهمة بالرغم من تحول الأيام وتبديل الأوضاع ، وتوجه الثقافات ، وعدم الالتفات الى إعادة التوجيه العلمي للانتفاع منها .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٥ م (٤)

نتاج هذه المدارس أو العلماء في اربل

لا يسع المجال لإحصاء المدرسين ، ولا معرفة المتخرجين ، ولا يوجد من الوثائق التي وصلت إلينا ما يشعر بذلك إلا ان المعروفين قد بلغوا مقادير كبيرة جداً ، وبينهم من كان أثره خارج اربل أعظم ، وهكذا ورد اربل علماء كثيرون سملوا تمكين ثقافتها ، والارتباط بعلمائها ومن بينهم من كان يحضر المولد الشريف . ونخطي إذا عددنا اربل خالية من كل ثقافة قبل الامارة البكتكيتية . وانما عرف علماء ذكرهم المؤرخون منهم أبو احمد القاسم بن المظفر الشهرزوري الشيباني . وابو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن ابي خالد الاربلي ، في آخرين^(١) . ويهنا ذكر علماء هذه الحقبة ومن ظهر بعدهم من رجال القرن أو من وليهم فكانوا من نتاج هذه المدارس ، وبهم يتعين مقدار العناية بالعلم ، ودرجة كثرة المتخرجين . ولا يهم إذا كانوا متخرجين من هذه المدارس أو أنها دعت أفرادها الى التوسع والتكلم في الخارج فعاجوا على بغداد وغيرها . فلا شك أنهم ممن رغب في العلم لما شاهدوا من أعظم ، وأكبروا من مكانة العلم ، فغشوا السير في الطلب سواء ظهرت مواهبهم ، وانتشر علمهم في اربل أو في خارجها . ومنهم القاضي ، والمؤرخ ، والكاتب ، والفقيه ، والرياضي أو الفيلسوف والموسيقار والأديب وأرباب مواهب عديدة سياسية واجتماعية .

فمن الاربليين :

- ١ - أبو العباس . مر .
- ٢ - الشيخ الفقيه ضياء الدين ابو عمرو عثمان بن عيسى الهذباني شارح المهذب^(٢) .
- ٣ - عز الدين أبو القاسم نصير بن عقيل . وكان مدرسا . مر^(٣) .
- ٤ - رضي الدين الاربلي - توفي سنة ٥٧٦ هـ^(٤) .

(١) الانساب لسماني في مادة اربلي ، وياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة اربل .

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٢ (٣) كذا من ٢٦٥ (٤) كذا ج ٢ ص ٦٢٦

- ٥ - ابنه كمال الدين ابو الفتح موسى . رياضي ، عالم فاضل في الهيئة والفلسفة وعلوم
عديدة . توفي سنة ٦٣٩ . (ترجمته في الحوادث الجامعة ص ١٤٩ وفي ابن خلكان) .
- ٦ - ابو الفضل أحمد شرف الدين بن كمال الدين الاربلي ^(١) .
- ٧ - شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم نصر بن عقيل . شاعر
وأديب وفقهه توفي سنة ٦٣٣ هـ ^(٢) .
- ٨ - شيطان الشام . اربلي شاعر . وله أبيات في رثاء ابن المستوفي . توفي
سنة ٦٣٨ ^(٣) .
- ٩ - أمين الدين علي بن عثمان السلجاني الاربلي . شاعر ^(٤) .
- ١٠ - ابن المستوفي الاربلي . ووالده أيضاً . توفي سنة ٦٣٧ ^(٥) .
- ١١ - موفق الدين الاربلي ^(٦) .
- ١٢ - صفي الدين علي بن المبارك ^(٧) .
- ١٣ - محمد الدين محمد بن الظهير الاربلي ^(٨) .
- ١٤ - أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مسلم الاربلي ^(٩) .
- ١٥ - العز حسن الاربلي ^(١٠) .
- ١٦ - صلاح الدين ^(١١) .
- ١٧ - العز الحسن ^(١٢) .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤ . (٢) كذا : ج ١ ص ٢٤١ . (٣) كذا :
ج ١ ص ٦٣٣ . (٤) ابن أبي عذبة ج ٥ ص ٢٩٧ . (٥) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣١
وياقوت الحموي معجم البلدان مادة اربل . والحوادث الجامعة ص ١٣٥ . (٦) ابن خلكان
ج ٢ ص ٣٤٠ . وابن أبي عذبة ج ٥ ص ٢٩٠ . (٧) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣١ .
(٨) منتخب المختار ص ١٧٦ . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٩ . وفوات الوفيات ج ٢
ص ٢١٩ . وتاريخ العراق ج ١ ص ٣٨٢ . (٩) منتخب المختار ص ٦٢ و ١٣٥ وهو من
رجال المائة السابعة . (١٠) الفلاحة والفلوكون . (١١) ابن خلكان ج ١ ص ٨٣ .
(١٢) الدرر الكامنة وابن الجزري وتاريخ العراق هاشم ص ٢٩٠ ج ١ . وأحيان
العصر ، وابن كثير .

- ١٨ - الزكي الاربلي (١) .
- ١٩ - العز عبد العزيز الاربلي (٢) .
- ٢٠ - العز المقرئ (٣) =
- ٢١ - عز الدين ابن عثمان (٤) =
- ٢٢ - بهاء الدين (٥) =
- ٢٣ - مجد الدين مومى (٦) =
- ٢٤ - بدر الدين ابن قينو (٧) =
- ٢٥ - يونس بن حمزة (٨) =
- ٢٦ - ابنه محمد بن يونس (٩) =
- ٢٧ - بدر الدين محمد بن عبد الله الاربلي (١٠) .
- ٢٨ - بدر الدين محمد بن اسماعيل (١١) =
- ٢٩ - ابن خلكان (١٢) .
- ٣٠ - والده محمد بن ابراهيم . مدرس المدرسة المظفرية في اربيل (١٤) .
- ٣١ - الشيخ علي الاربلي . صاحب المنظومة في الموسيقى (١٥) .
- ٣٢ - حسام الدين الحاجري (١٥) .

- (١) مختصر الدول لابن الدبري وتاريخ العراق ج ١ ص ٢٥٨ والحوادث الجامعة .
- (٢) تاريخ العراق ج ١ ص ٣٤٠ . (٣) تاريخ العراق ج ١ ص ٥١٥ .
- (٤) تلخيص مجمع الآداب ص ٣٨ - ٣٩ . (٥) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٦١ .
- وإبن أبي هذيفة ج ٥ ص ٤٠٩ ، وتاريخ . فصل ايران ص ٥٠٥ ، وتاريخ الموصل . وواجبي .
- تاريخ العراق ج ٢ ص ٤١ . (٦) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٥٠ .
- (٧) الدرر الكامنة وتاريخ العراق ج ١ ص ٤٥٠ . وعقد الجمان ، والنهل العادي .
- (٨) توفي سنة ٥٢١٨ . (تاريخ العراق ج ١ ص ٤٥٩) . (٩) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣١٧ ، وتاريخ العراق ج ٢ ص ٥٠ . (١٠) مدرس مدرسة مرجان . تاريخ العراق ج ٢ ص ١٣٥ . (١١) تاريخ العراق ج ١ ص ١٩٧ . (١٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٥٧ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٥ ص ١٤ . (١٣) توفي في ٢٢ شعبان سنة ٦١٠ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٤٤) . (١٤) مجلة العالم الاسلامي المجلد الأول ، والدرر الكامنة . (١٥) ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٠ .

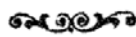
هذا . ومن مراجعة تاريخ هؤلاء ، ومعرفة مؤلفاتهم نرى ان علماء هذه المدينة وادبائها قدموا ثروة علمية وأدبية لا تنكر .

وفي تذكرة الحفاظ جاء ذكر جملة من الاربليين ومثلها في طبقات السبكي ومؤلفات عديدة . والمتأخرون منهم كثيرون جداً . وبينهم الفقيه ، والشاعر والأديب . والحاصل ان الثقافة فاقت في هذا العصر ، ولم تنقطع من اربل الا أنه قلّ الترغيب في العلم ولم تنل تشجيعاً في أيام المغول ومن بعدهم من التركان الا أن مدارسها لا تزال موجودة الى آخر العهد العثماني ، وبعده . وفي أيام العثمانيين ظهر فيها شعراء في اللغة التركية من أعظمهم «غريبي الأعمى» . كان يعدّ من اكابر الشعراء بالتركية ، وكذا يعقوب ييات الاربلي^(١) . فلم تنقطع الجودة العلمية والأدبية ، بل اشتهر اربليون عديدون فاقوا ، وانتشروا في الأنحاء . ومن اكابر المدرسين المتأخرين جرجيس الاربلي أخذ عنه مشاهير علماء الموصل . ولم يكن الأدب مقصوراً على اربل وحدها بل كانت مضافاتها مثل راوندوز و كويسنجق مواطن علم ودرس . وان المدارس السيارة كانت موجودة الى أمد قريب منا . واشتهرت أيام السلطان أبي سعيد من ملوك المغول الايلخانيين . ولعل في هذه الأمثلة ما يكفي لمعرفة ان المدرسة الواحدة لها أثرها فكيف بالمدارس العديدة في بلد صغير .

عباس العزاوي

(إعداد)

يتبع :



(١) في كتابنا تاريخ الأدب التركي في العراق تعرضنا لذكر مشاهير الأدب التركي في اربل .

مخطوطات ومطبوعات

أقوالنا وأفعالنا

تأليف محمد كرد علي

عين تصل الى أعماق المجتمع فتقف على مساوي أخلاقه وعاداته وأوضاعه فلا يفوتها شيء من خروج هذا المجتمع على نظام الحياة ، ومن استحكام مفاصل الأخلاق فيه ، كالكذب واللؤم والحسد والنفاق والبخل والتبذير وأشباه هذا كله ، فقد تصفحت هذه العيون أحوال مجتمعنا نصف قرن وعاشر صاحبها من الكبار والصغار ما لم يعاشره غيره ووقف من حسنات الناس وسينئاتهم على ما لم يقف عليه إلا قليل من القوم ، فكأنما لمس صور الأخلاق بيديه وسمع سخافات الناس بأذنيه وتمكن من معرفة مواطن الضعف في شيمهم وطبائعهم ، سواء أكان هذا الضعف في سياستهم أم في وطنيتهم أم في دينهم أم في تربيتهم كلها ، هذه خصائص الأستاذ العلامة رئيس جمعنا في تأليفه : أقوالنا وأفعالنا ، فكأنه مجموعة حواشٍ مستيقظة لتتبع الأخلاق دقائقها وجلالها ، ظواهرها وبواطنها ولم يقتصر على تتبع حركات الأخلاق وحدها وإنما استقصى في حركات العقول في أميتها ونهضتها وثقافتها ولم يكتف بتصفح أحوال الحاضر وإنما تصفح أحوال الماضي فهو حجة هذا العصر في معرفة ماضي العرب والعلم بأسباب عظمتهم وضعفهم . ولم يحمدا الأستاذ العلامة على ما عرفه من حاضر مجتمعنا وماضيه وإنما مشى مع العصر واتصل بأطواره وامتزج عقله بمقول رجال الغرب فأخذ عن هذا الغرب ماصح واقتبس عنه ما نفع فاذا ذكرت نبضة الشام من خمسين سنة حتى يومنا هذا فهو على رأسها وحامل لوائها .

وكيف استطاع الأستاذ أن يصور هذه الأمور كلها وأن يثبتها في الأذهان وأن يجعل هذه الأذهان طبق محاسن فنه تمشي معه أين أراد هذا الفن ، فتمهل إذا أراد التمهّل وتسترسل إذا شاء الترسّل ، انه لم يصل الى هذه المنزلة من البلاغة الا بعد أن اختمرت في صدره أساليب بلغاه العرب وأمرأه البيان فيهم ، فالأسلوب الذي يصور به أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وأوضاعنا كلها إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وأمثالهم ، سهولة في غير شيء من التقعر ، وطبع دون شيء من التكلف ، وانزال الحكمة في منازلها ، واعطاء المعنى حقّه من اللفظ ، واعطاء اللفظ حقّه من المعنى ، فلا اسراف في التعبير ولا شحّ في التصوير ، فالصورة والآلة في فنه انما هما جسد وروح متناسبان متناسقان ، فليعرف القاري من هذا البحر فلا خوف عليه من موجه ، مدّ الله في حياة الأستاذ ونفع العرب بخصب تأليفه .

شفيق جبري



مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

المستجد من فهرست الأجراد

من مطبوعات مجمعنا العلمي العربي بدمشق كتاب : المستجد من فعلات الأجواد لمؤلفه القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ وهو صاحب نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة .
عني بنشر الكتاب وتحقيقه رئيس مجمعنا الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك وقد اعتمد في تصحيحه على كتب التراجم ودواوين الشعر وأمّهات كتب اللغة والأدب وحاول ارجاع النصوص الى ما كانت عليه يوم وضعها المؤلف وحلّل بعض الكلمات التي لحظ أنها قد تستعصي على فهم الشادي في الأدب وأوجز ما أمكن في شرحها .

وصف الأستاذ العلامة في المقدمة كتاب المستجاد وصفاً بقف دونه كل وصف فهو كتاب في أخبار الكرماء في الجاهلية والاسلام يتضمن أدباً واخلاقاً وتاريخاً واجتماعاً وهو صورة جميلة من أدبنا القديم مبعث حضارتنا وهو خير ما نكشف به مقاييس الأخلاق في امتنا ومعايير عاداتها ومدنيتها .

وأكبر ظن الأستاذ ان أخبار التنوخي في الاستجاد ما خرجت عن قصص وقعت وربما دخل بعضها شيء من المبالغة للتأثير في النفوس والادهاش بالفرائب فقد أتانا التنوخي بنموذج من غلو العرب في الكرم الذين بلغوا فيه حدّاً لا يصدق . ولم يشأ الأستاذ العلامة ان يمرّ بهذا الكرم دون ابداء رأيه الحكيم فيه فهذا الجود انما هو في جملته بالنسبة الى عصرنا ضرب من التبذير يفقر صاحبه ويفري آخذه بالتفنن في الاستجداء وما كان العرب إلا مفرطين بكرمهم ووفائهم فمن السفه اعطاء فرد واحد مئات الألوف وهناك ألوف من الخلق يعيشون في ضنك وفاقة فكان العمال ينهبون ما تطول ايديهم اليه من مال الرعية ويجودون على من يرون المصلحة في اعطائهم .

وكيف كان الأمر فالاستجاد كما قال الأستاذ انما هو الفن الذي بقضي علينا الواجب ابدأ ان تذوقه وتفادضه ونزويه وترواه لما فيه من عبقة أرواح اجدادنا ومنها نشق الكمال في اللفظ والمعنى ونمشي على آثارهم فننشأ شخصيتنا الجديدة .

س . ج

تيسير الكتابة العربية

عني مجمع فؤاد الأول للغة العربية منذ سنة ١٩٣٨ بمسألة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة وقد ألفت من أجل هذا الموضوع لجان شتى وجرت مذاكرات ومناقشات في كل ما تقرره لجنة من هذه اللجان واستمرت هذه العناية حتى سنة ١٩٤٤ وانتهى هذا كله بوضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية .

وقد نشر المجمع حديثاً نصوص المذكرات والمناقشات التي دارت حول هذا الموضوع وما اتخذ في ذلك من مقررات في مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤ فالذي تهمة تفاصيل هذه المناقشات فليرجع الى رسالة المجمع المطبوعة في المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

وقد بينت رأيي في هذا الموضوع في مقال عنوانه : العربية اللاتينية نشرته في مجلة مجعنا في عدد شهري تموز وآب من سنة ١٩٤٤ فما أحب الرجوع الى الكلام في هذا الباب ولكن الغريب ان اللغة العربية مرّت عليها عصور طويلة كانت في خلالها تدخل في كل موضوع من الموضوعات ، في الأدب والفلسفة والعلم وغير ذلك ، ولقد كانت تدخل في هذا كله في عصور انتشر فيها اللحن واللهجة العامية في الناس فما وقع في خلد أحد ان يفكر في مسألة تيسير الكتابة أو القراءة وبقيت اللغة مستفيضة في آفاق الدنيا ولم يشك منها أهلها صعوبة في قراءة أو كتابة ولو ظلّ سلطان العرب مستمراً حتى أوائل عصر نهضتنا من دون أن تغلب على هذا السلطان العصور التركية لما علم إلا الله وحده المتزلة التي كانت تبلغ اليها لغتنا في هذا اليوم فلست أدري ما الذي يحملنا على التفكير في تيسير الكتابة أو القراءة والناس بفضل أساليب التعليم الحديثة قد حسنت قراءتهم ونطقهم بالنسبة الى الماضي ولا شك في أنهم في المستقبل يزدادون قدرة عليها بفضل انتشار هذه الأساليب ولا يستغرب اتيان يوم من الأيام تبطل فيه العامية أو تخف حتى لا يشعر الناطق أو الكاتب بشيء من الصعوبة في النطق والكتابة فنحمد الله تعالى على ان الباب الذي فتح في موضوع تيسير الكتابة قد أغلق كما فتح وبقيت اللغة على طبيعتها تابعة لحكم الزمن وحده ولكن هذا الباب لم يفتح دون شيء من اللمز والهمز والتهكم ظهرت آثارها على كلام أحد أعضاء المجمع واذا تعود الناس ان يروا مثل هذه الآثار في الصحف فانهم لم يتعودوا ان يروها في مناقشات شيوخ جلت مقاديرهم وارتفعت منازلهم .

ش . ج .

www.alukah.net

كتاب التبراس

في تاريخ خلفاء بني العباس

ألفه ابن دحية الكلابي المتوفى سنة (٦٣٣ هـ) وصححه وعلق عليه الأستاذ المحامي عباس العزاوي . وطبعته لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد . وهو يقع في ما يقرب من مئتي صفحة .

قدم المصحح الكتاب بتبوتة عرف فيها المؤلف : نسبه وعلمه ودراسته وتأليفه . وبالغ في الثناء عليه ، مبالغته يراها من تصفح الكتاب أنها فوق ما يستحقه . ودافع عنه في ما كان يؤخذ عليه . حتى انه أثنى على قدرته في البيان ، وتلاعبه في ضروب البلاغة ، وسيطرته على اللغة . وهي أمور اذا كان وقع شيء منها في الكتاب ، فهو في ما نقله المؤلف عن غيره لا في ما أنشأه هو نفسه . وتجيء بعد هذه التوطئة مقدمة موجزة للمؤلف ألم بها بفضل التاريخ ، وبالسبب الذي من أجله وضع المؤلف مؤلفه .

يبدأ هذا التاريخ ، بأبي العباس السفاح : أول الخلفاء العباسيين (١٣٢-١٣٦ هـ) وقد تكلم في هذا الفصل - وهو يقع في عشرين صفحة - عن ابن عباس ، وعن فضائله ، وعن مسائل في الفقه ، وفي الحديث ، وتعرض لألفاظ لغوية ، بأكثر مما تكلم عن أبي العباس السفاح . وينتهي الكتاب في خلافة الناصر لدين الله سنة (٥٧٥ هـ) .

وجراجم الخلفاء . لا تزيد كثيراً على ذكر تاريخ التولية والوفاء ، او الخلع . يتخللها حوادث أكثرها تافه غير ذي بال . ومثل هذا الكتاب اذا كان لا يفيد كثيراً في ميدان التاريخ ، فنشره ضروري لوجهين :

١ - انه تاريخ من التواريخ التي ألفت في بني العباس ، فمن حق الحكومة العراقية وهي خليفة الدولة العباسية ، ان تنشر كل ماله صلة بها وبآبائها .

٢ - قد تكون فيه بعض العظة لهؤلاء الذين يتولون الأمور في الأقطار العربية اليوم وهمهم - في مطلع دولتهم - ما كان هم أولئك المتولين - في أعقاب دولهم - الجري وراء مطامعهم وشهواتهم غير مفكرين في دين ، ولا عاملين لوطن ، ولا مخلصين لأمة . قائلين بواقع الأعمال ، ما قاله احد ملوك فرنسا المستهزئين بلسان الحال : انا ! ومن بعدي الطوفان .

وسيقضي هؤلاء المتأخرون على دولهم الناشئة ، كما قضى أولئك المتقدمون على دولهم الشائخة . ويقف واقف على قبورنا فينشده ما انشده ابن دحية (المؤلف) يوم وقف على قبور أولئك :

يا سائل الدار عن أناس ليس لهم نحوها معاد
مرت كما مرت الليالي ابن جديس وابن عاد
وبعد ، فانا نشكر للأستاذ العزاوي ، ما غناه من جهد في تصحيح هذا الكتاب ، والتعليق عليه . وان بقيت فيه هنات قل ان يسلم منها كتاب .

عارف النكدي

آراء وأحاديث

في الوطنية والقومية

مجموعة محاضرات ومقالات للأستاذ ساطع الحصري ، أقيمت في أندية بغداد ونشرت في بعض الجرائد والمجلات ، شرح فيها الأستاذ المرابي عناصر القومية ، وعوامل الوطنية ، وناقش الآراء والأنظار التي تتصل بهذه الموضوعات ، فكان من هذه المقالات والمحاضرات : (الايمان القومي) و (بين الوطنية والأمية) و (بين الوحدة الاسلامية والوحدة العربية) و (بين الماضي والمستقبل) و (بين مصر والعروبة) و (العلم للعلم أم العلم للوطن) و (العلم والوطنية) و (ردة علي نصر يجات الشيخ المراغي) .

والحديث في هذه المحاضرات والمقالات مستمد من العلم الصحيح والخبرة الواسعة ، ولقد كان الأستاذ موفقاً كل التوفيق في رده على الذين يقاومون الفكرة القومية والوحدة العربية ، ولا سيما في رده على الشيخ المراغي والأستاذ طه حسين ، كما كان موفقاً في بجنه عن مصر ومكانها من القضية العربية ، وهو بحث نشره في جريدة البلاد في بغداد سنة ١٩٣٦ قبل ان تكون الجامعة العربية قد ولدت ، وفي هذا دليل على أن الجامعة العربية كانت حاجة في النفوس للعربية المخلصة ، قبل ان تكون مظهراً حكومياً على ما هي عليه اليوم .

ولا يسع العربي إلا أن يبني الثناء الصادق على النزعة العربية القومية التي يؤمن بها الأستاذ المصري ، وبعملها جاهداً دائماً .

ع . ن

عمر فروخ : ابن طفيل وقصة حي بن يقظان

طبع في مطبعة النجمة بيروت عام ١٩٤٦ . عدد صفحاته ١٠٠ من القطع الوسط .

للككتور عمر فروخ دراسات كثيرة في تاريخ الأدب والفلسفة تزيد على (٣١) رسالة منها كتابه : اثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوروبية ، وكتابه : عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، ودراساته عن ابن خلدون والفارابي ، وابن سينا ،

واخوان الصفا ، وابن باجه ، وهذه الدراسة الأخيرة عن ابن طفيل .

تشتمل هذه الدراسة الأخيرة على مقدمة وست مقالات في عصر ابن طفيل ، وتروجه حياته ، وسبيل فلسفته ، وتحليل كتاب حي بن يقظان ، وبسط فلسفة ابن طفيل ، واثره في الشرق والغرب . وهي على قصرها محيطية بكل ما في كتاب حي بن يقظان من الآراء . ومع ان المؤلف لم يطلع على كتاب المستشرق الفرنسي (ليون غوتيه) : (ابن طفيل ، حياته ومؤلفاته) ، ولا على الباحث الأخيرة التي نشرها المستشرق الاسباني (آزين بالاسيوس) ، فإن النتائج العامة

التي وصل اليها لا تختلف كثيراً عن الحقائق التاريخية التي أثبتتها هذان المستشرقان .
فليس في دراسته عن ابن طفيل نقص في العناصر ولا تقصير في الاحاطة ،
وانما النقص الأساسي فيها هو تسرعه في الأحكام المطلقة وعدم تقيده
 بالطريقة التاريخية .

أما تسرعه في الأحكام المطلقة فيظهر لنا في قوله : « ان جهودنا اليوم يجب
 ان تنحصر وان تنضفر على تحليل آراء فلاسفة الاسلام في الدرجة الأولى .
 اما انتاجنا الفلسفي فيجب ان يتأخر » .

لا شك ان جميع المفكرين بواقفون الدكتور عمر فروخ على ضرورة البحث
 في تاريخ الفلسفة العربية ، لان الامة التي لا تعرف ماضيها الفكري لا تدرك
 أبداً ما يجب ان يكون عليه مستقبلها . ومن المفكرين من يرى أيضاً ان
 الاقتصار على البحث في آثارنا الفلسفية القديمة لا يشق لنا سبيل الانتاج الفلسفي .
 وانه ينبغي لنا ؛ في سبيل الوصول الى ذلك ، ان نجتمع بين الماضي والحاضر ،
 فندرس أولاً آثارنا القديمة وترجم في الوقت نفسه آثار الفلاسفة الغربيين .
 أما القول بتأخير انتاجنا الفلسفي فاننا لم تفهمه ، لأننا نعتقد اننا قادرون على
 الابداع كغيرنا من الأمم ، ولا فائدة من تأخير انتاجنا الى مرحلة ثانية من
 مراحل التطور . ولو ان الأمم دعت الى تأخير انتاجها الفلسفي كما ندعو نحن
 اليه في كتبنا المدرسية لما استطاعت ان تنتج شيئاً . لنبدأ بالانتاج منذ الآن
 ولنغرس هذه الفكرة في نفوس طلابنا . فاذا تشأوا على ذلك وآمنوا بقدرتهم
 على الابداع استطاعوا في المستقبل ان يجاروا غيرهم من الأمم ، وهذا خير لنا
 وابقى من تضييع الهمم والاقرار بالعجز .

ومما يدل أيضاً على تسرع المؤلف في احكامه قوله : « ومع ان
 فلسفة ابن طفيل كانت مادية الى أقصى حدود المادية فانه هو شخصياً كان
 دينياً تقياً » (ص ٣٨) .

ان اول ما يستنتجه القاري من هذا الحكم المطلق ان المؤلف لم يفهم فلسفة ابن طفيل على حقيقتها . فلسفة ابن طفيل لم تكن مادية ، بل كانت فلسفة عقلية روحية . ومن العجيب ان تشتمل هذه الفلسفة (المادية) على القول بخلود النفس واستقلالها عن الجسد ، والقول بوجود الله ووجود الجواهر الروحانية ، فالنفس عند ابن طفيل لا يدركها الفساد لأنها من ذات الله ، والله بريء من جميع معاني النقص ، وهو الكمال والحسن والبهاء ، لا يمكن ان يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره ، والمؤلف نفسه يصرح بذلك في بسط فلسفة ابن طفيل . فاما ان يكون حكمه هذا ناشئاً عن التباس معنى الفلسفة المادية عليه ، واما ان يكون في قوله هذا تناقض ، واما ان يكون ذلك ناشئاً عن التسرع في الحكم ، ونعتقد ان الوجه الأخير هو الأصح .

وأما عدم تقيد المؤلف بالطريقة التاريخية فيظهر لنا في كلامه عن عصر ابن طفيل . اذ ذكر لنا أولاً حالة العالم الاسلامي في الشرق والغرب ثم تبسط في الكلام عن انكلترا وفرنسة ، والنورمان في صقلية ، وعن الامبراطورية البيزنطية ، وابطارة الجرمان والنزاع البابوي . وهذا كله يدخل في باب التاريخ العام . ولو احتجنا في الكلام عن فلسفة رجل الى مثل هذا الاصهاب في وقائع التاريخ لاختلط علينا الأمر . ان مؤرخي الأفكار يكتبون في مثل هذه الحالة بالأسباب والوقائع المباشرة التي أثرت في فلسفة الرجل . أما الكلام عن وقائع لا علاقة لها به فيعدونه خروجاً عن الموضوع .

هذا بعض ما بدا لنا في نقد هذا الكتاب . وهو لا ينقص من قيمته ، لأن الكتاب يستعرض آراء ابن طفيل على ترتيب معقول ، ويحللها بطريقة منظمة وأسلوب واضح جذاب . وهو على قصر حجمه يشتمل على كل ما يجب معرفته من قصة حي بن يقظان ، فالشكر للمؤلف على أدبه وعلمه .

جميل صليبا

www.alukah.net

نظام التربية في أميركا

يشتمل على دراسة تحليلية لمجلس التعليم الأميركي • عنيت بنقله الى العربية
مجلة التربية الحديثة: بالجامعة الأميركية بالقاهرة • طبع بالمطبعة المصرية
بمصر ، عام ١٩٤٥ • عدد صفحاته ٢٩٦ من القطع الوسيط

عني باصدار هذا الكتاب مجلس التعليم الأميركي في الولايات المتحدة •
ومجلس التعليم هذا يضم جماعات التعليم الوطنية ، والكليات ، والجامعات المعترف
فيها ، والمعاهد الصناعية والفنية ، والمدارس الثانوية ، ومجالس التعليم لحكومات
الولايات ، ومجالس التعليم للمدن • وفيه أيضاً كثيرون من زعماء التربية •
والكتاب يشتمل على سبعة فصول : (١) في النظام والادارة ، (٢) ورياض
الأطفال ومدارس الحضانه ، (٣) والتعليم الأولي ، (٤) والتعليم الثانوي ،
(٥) والتعليم العالي ، (٦) واعداد المعلمين ، (٧) والتعليم الربيعي • كتب كل
فصل منها عالم من علماء التربية وأشرف على تحريرها المرابي الدكتور (. كندل)
الأستاذ بجامعة كولومبيا •

وقد عنيت مجلة التربية الحديثة بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية بالاشتراك
مع مكتب الاستعلامات الاميركي بالقاهرة ، فعهدت في ترجمة كل فصل من
فصوله الى أستاذ خاص ، فجاءت الترجمة على اختلاف أسلوبها ، واضحة بينة ،
الا انها لم تخل في بعض نواحيها من الغموض والمعجمة والالتباس •
وقد نيهنا الأستاذان (جون بادو) و (أمير بقطر) في التمهيد الذي صدر اياه
هذا الكتاب الى ان الوقوف على نظم التعليم في شتى البلدان من أحسن الوسائل
لصيانة السلم ، وان كل بحث من هذا القبيل يلقي ضوءاً على آماني الأمم وتراثها ،
ونتيجة اختباراتها ، وبقرب الشعوب بعضها من بعض •
ولذا قلن المرء بين نظم التعليم في العالم العربي وبين نظام التربية في الولايات
المتحدة تفتن لما في نظم التعليم عندنا من العيوب التي يجب انقاؤها ، والمحسن التي

يجب الاحتفاظ بها . فالتعليم في الولايات المتحدة متنوع الى أقصى حدود التنوع ، فلا يوجد بين النظم المحلية نظامان متماثلان تماماً ، بل ان لكل ولاية نظامها الخاص ، والشعب الأميركي يهيمن مباشرة على شؤون التعليم بحيث يشعر اولياء التلاميذ ووالدوهم ان معاهد التعليم ملك لهم ، والتربية عندهم مبنية على أساس اللامركزية . وهي مستقلة عن الدولة واذا حاول موظفو الحكومة التدخل في شؤونها فإدعيم الشعب بكل عنف . والشعب الأميركي يؤمن بالتربية ويعتبرها سياسة قومية عامة ، ويريد ان تتاح فرص التعليم لجميع أفراد الشعب على اساس المساواة ، لأن الغرض الأول من الديمقراطية هو تنظيم المجتمع تنظيمياً يكفل لكل عضو من أعضائه النهوض بشخصه عن طريق النشاط الذي يرمي الى الرفاهية العامة . لذلك كان لا بد للتربية من ان تعنى بالناحية الصحية والفكرية والخلقية معاً ، فتعد الطالب ليكون عضواً عاملاً في أمرته وتعلمه مهنة يكسب بها رزقه ، وتربيته تربية وطنية صحيحة ، وتعوده التمتع بأوقات الفراغ وتوفر له وسائل التسلية في المدرسة والبيئة .

ولا يتسع المجال هنا للاحاطة بكل ما تضمنه هذا الكتاب من المثل العليا والنظم والأهداف العامة والمبادئ والوسائل ، فان الاشارة الى كنوز الكتاب لا تعني عن مطالعته . وسعيد القاري فيه ان الكمال في نظم التربية الأميركية لم يدرك بعد في أية ناحية من النواحي ، وان النظم لا تجري فيها على نمط واحد ، ولا تتشابه في مستواها في اية وحدة من وحدات التعليم كما هي الحال في بلادنا . ولهذا النظام عيوبه ومحاسنه . فعلى رجال التعليم ان يقتبسوا منه ما ينطبق على حاجتنا القومية ، ويساعد على تعديل نظام المركزية الجامد الذي جربنا عليه حتى الآن . فاللامركزية الواسعة في التعليم لا تعني الفوضى ، كما ان المركزية للضيقة لا تبدل دائماً على النظام .

ج . ص

الدكتور (كنوك) أو انتصار الطب

رواية تمثيلية هزلية ذات ثلاثة فصول • تأليف (جول رومان)

وتعريب الأستاذ ابراهيم كيلاني • طبعت بدمشق عام ١٩٢٥

عدد صفحاتها ١٠٩ من القطع الصغير •

يقول أحد الكتاب المعاصرين : « ان رواية الدكتور (كنوك) تصور لنا جنون الطب والأطباء والمرضى معاً » •

فالدكتور (كنوك) مجنون لأنه يظهر تارة بمظهر المغامر والدجال والتاجر ، وأخرى بمظهر المصلح المتفاني في خدمة الانسانية :

والمرضى مجانين لأنهم مثقلون بعبء الوسواس والأوهام محرومون من التمتع بلذة العيش تساورهم اشباح الامراض وتعشش جراثيمها في نفوسهم •

والطب نفسه جنون لأنه يقلب غايات الطبيعة فلا يقتصر على معالجة المرضى ، بل يرغم الأصحاء أنفسهم على التمسك بقواعد الصحة ، ويرهقهم بالتدابير الواقية التي تدخل الوهم الى قلوبهم وتفسر الذعر بينهم •

لقد ذكرتني قصة الدكتور (كنوك) هذه بقصة ذلك القاضي التركي الذي كانت يدعو القرويين الى محكمته ، ويحكم لهم بحقوق لم ينفقوها وأموال لم يضيعوها ، ويعطيهم صكاً بذلك لقاء مبلغ من المال يدفعونه له • فكما شق على الدكتور (كنوك) ان يكون الناس أصحاء سالمين من المرض ، فكذلك شق على ذلك القاضي ان يكون الناس بعيدين عن الخصومة ، ليس عليهم دين يؤدونه او حق يطالبون به • وما اكثر المحامين والقضاة الذين يشبهون الدكتور (كنوك) •

انهم لا يفتشون عن الحقيقة ، ولا يعملون على احقاق الحق ونشر العدل ، بل يريدون ان ينتصروا على زبائنهم كما انتصر الدكتور (كنوك) على سكان (سنت موريس) • فالطبيب الذي يوحى الى الناس انهم أصحاء يعمل على انكسار الطب • اما الطبيب الذي يقوم على وضع جميع الناس في أسرة المرضى حياً بالتجربة والمشاهدة فيعمل على رفع منار مهنته •

م (٥)

في كتاب (غورجياس) لأفلاطون تحليل لآراء السفسطائيين الذين جعلوا همهم من الحياة الانتصار والتغلب ، فسلكوا في سبيل الوصول الى غاياتهم بطريقة الخطابة ، وأعرضوا عن الفلسفة ، وفضلوا القوة على العدل ، واثموبه على الحقيقة ، واللذة على الفضيلة . وطريقتهم هذه لا تزال محببة الى كثيرين من الأطباء والمحامين ورجال القضاة والسياسة . فكان الدكتور (كنوك) رمز مجرد او مثال عام ينطبق على كثيرين من سفسطائي هذا العصر .

وطريقة (جول رومان) في رواية الدكتور (كنوك) شبيهة بطريقة (موليير) . وهي تقوم على المبالغة في وصف بعض العيوب ، وتدعو الناس من طرف خفي الى التفكير في تجنبها . ولكن (جول رومان) لا يصرح ابدأ بهذه الغاية الخلقية . بل يترك للقارئ ملء الحرية في استخراج ما يريد من النتائج . ولو سلك كتابنا المسرحيون هذه الطريقة لجاءت رواياتهم أدق بالفرض . الا انهم يكثر من الدعوة الى الفضيلة حتى تبغ أصواتهم ، فيقبلون صور الفن الى فضائل خلقية جافة تمجها النفس ويعافها الذوق .

وبعد فهذه الرواية ، على صغر حجمها ، تشتمل على كثير من المزايا الفنية والادبية . وقد اجاد الأستاذ ابراهيم كيلاني في ترجمتها ، فجاءت حسنة الأسلوب ، واضحة المعاني ، وهذا وحده كفيلاً بأن يضمن لها رواجاً عظيماً .

ج . ص

العلوبون من هم ؟ وأين هم ؟

للسيد منير الشريف . في ١٧٨ صفحة من القطع الصغير .

طبع في دمشق عام ١٩٤٦

ضمنه المؤلف نتيجة دراسة تاريخية وسياسية عن محافظة اللاذقية ، ووصف لنا طبيعتها الجغرافية ، وبحث حالتها الاقتصادية والاجتماعية . وعدد عشائر العلوبين ووصف عاداتهم ومعتقداتهم . وقد عالج شؤون هذه المحافظة في ماضيها وحاضرهما

ومستقبلها معالجة تتم على خبرة واسعة في شؤون هذه المنطقة ، ودعم بحثه بوثائق وأرقام استقاها المؤلف من هذه السنين العديدة التي عاشها في هذه المحافظة ومارس فيها وظائف رئيسية كثيرة كشفت له عن معلومات قيمة جمعها لنا في هذا الكتاب .
وقد أنصف المؤلف العلويين فيما كتبه عنهم ، واصاب كبد الحقيقة في تفهم روح هؤلاء الاخوان المنعزلين في جبالهم والمنقطعين عن جوارهم ، ينسج المصلون حولهم شتى الاقاويل وعجب الأساطير . وقد صور لنا امراضهم الاجتماعية واطوارهم التقليدية ووصف لها العلاج الناجع . فاذا كان المؤلف قد كشف لنا عن بعض ما يؤخذ عليهم فانه لم يهمل ميزاتهم الطيبة وصفاتهم الحسنة التي يتحلون بها مما كان يجهبها عن احوالهم كثير منا . فبدد بذلك الأوهام التي كانت عالقة في اذهان غرستها فيها الدعايات الفاسدة والأغراض الباطلة . وبين لنا كيف ان العلوي لا يقل عن سواء وطنية وعروبة مستهدداً بحوادث ووقائع تاريخية كانت مجهولة ، ساهم فيها العلويون للدفاع عن حريتهم وسيادة وطنهم . ومن الخطأ ان نأخذ المجموع بجريرة افراد ضلوا السبيل وهم نفر لا تخلو منهم محافظة بل فيها من هم اضل سبيلاً . كما ضمن المؤلف كتابه منهاجاً عمرانياً للنهوض بهذه الطائفة التي اهملتها الظروف السياسية ولإعادة الاطمئنان الى نفوس ابناءها يجدر ان يقف عليها كل من يعمل في ادارة هذه المنطقة .

واننا لانشاط المؤلف رأيه في جعل مقياس الوطنية على اساس وحدة العرق والجنس ، فقد أثبتت التجارب والنظريات الحديثة بأن وحدة اللغة والثقافة والمنفعة المتبادلة والكرامة المشتركة لا تقل ضماناً عن وحدة العرق في تكوين أمة ذات سيادة موحدة . ومثل الولايات المتحدة الاميركية واختلاف عناصر شعبها هو اصدق برهان على هذا الزعم .

واننا نشكر للمؤلف عنايته وجهوده ونرجو ممن عانوا الشؤون الادارية من موظفي الدولة ان يقتدوا بزميلهم هذا فيعالجوا امثال هذه الأبحاث المفيدة خدمة لأقربهم وبلادهم .

جعفر الحسني

www.alukah.net

كتاب اللغات في القرآن

مطبعة الرسالة بالقاهرة . بقطع متوسط . نحو مئة صفحة

عام — ١٣٦٥ — ١٩٤٦

يتابع الأستاذ صلاح الدين المنجد نشر جهوده العلمية من تأليف ، وترجمة ، وتحقيق مخطوطات قديمة . ومن آخر ما نشره « كتاب اللغات في القرآن » الذي رواه عبد الله بن الحسين بن حسنوت المقرئ ، المتوفى سنة (٣٨٦) بسنده الى ابن عباس الصحابي الجليل .

وهذا الكتاب من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وجده الأستاذ المنجد بها فاستنسخه ثم صححه وحققه ونشره ، بعد ان وضع له مقدمة حل فيها هذا الكتاب ووصف المخطوطة ، وحقق شأن المؤلف ، وألحق في آخره ما تفرد بذكره السيوطي في الاتقان من اجاث هذا الموضوع ، واطاف اليه فهارس متقنة تسهل الرجوع لمسائله .

رتب المؤلف هذا الكتاب على السور فبدأ بسورة البقرة حتى انتهى الى آخر سور القرآن . ومرد ما قيل في كل سورة من الفاظ القبائل العربية والفاظ الأمم الأخرى من آرية كالفارسية والرومية ، أو سامية كالسريانية والعبرية والحبشية والنبطية والقيطية ، وهذا الكتاب هو الوحيد الذي طبع مما افرد بهذا الموضوع ، وفيه الفاظ للقبائل غير موجودة في « الاتقان » للسيوطي .

ومما جاء في مقدمة الناشر : وهكذا نجد ان القرآن الكريم قد ضم الفاظا من معظم القبائل وهذا الأمر يوميء الى غاية سياسية . . . هي توحيد العرب وجعل القرآن كتاباً يتحدث فيه كل قبيلة من الفاظها الخاصة بها ، ثم إيجاد لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للعرب جميعاً ، هي تلك اللغة الكاملة التي نجدتها في القرآن .

فنشكر للأستاذ المنجد جهوده القيمة وخدمته للأدب العربية آداب القرآن الكريم .

محمد أحمد رهمان

آراء وأنباء

تطور اللفاظ والتراكيب والمعاني^(١)

أبقى لنا الثعالبي من أهل القرن الخامس في المضاف والمنسوب درساً مستوفى من التراكيب والاضافات التي كان بعضها شائعاً في الجاهلية والآخر حدث في الإسلام وقد خرجها في أحد وستين باباً، فمنها ما أضيف إلى أمم الله تعالى : أهل الله . بيت الله . رسول الله . كتاب الله . أرض الله . ستر الله . ناقة الله . رحمة الله . أمر الله . لعنة الله . صبغة الله . الخ . وكل شيء كما قال الجاحظ أضافه الله تعالى إلى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال نار الله الموقدة ومنها ما يضاف إلى الأنبياء مثل سفينة نوح . عمر نوح . مقام إبراهيم ، نار إبراهيم . صحف إبراهيم . ناقة صالح . قميص يوسف ، عصا موسى . صبر أيوب . مزامير داود . خاتم سليمان . ومنها ما ينسب إلى الملائكة والجن والشياطين مثل : سحر هاروت . دبك الجن . جند ابليس . قبح الشيطان . حبائل الشيطان . رؤوس الشياطين . ومنها ما يضاف إلى القرون الأولى : ريح عاد . صرح هامان . كنوز قارون . سد الاسكندر . نوم أصحاب الكهف . ومنها ما يضاف إلى الصحابة والتابعين مثل سيرة العمرين . درة عمر . دهاء معاوية . فقه العبادة . حلم الأحنف . ومنها ما يضاف إلى رجالات العرب في الجاهلية والإسلام : حاتم طيء . زيد الخيل . سحبات وائل . عمرو الصعاليك . سعد العشيرة . وضاح اليمن . مجنون بني عامر . أشج بني أمية . جبار بن العباس . ومنها ما ينسب إلى القبائل : ابلاب قريش . تيه بني مخزوم . جود طي . أو إلى

(١) ألقيت هذه الكلمة يوم افتتاح الدورة الثالثة عشرة لمجمع فؤاد الأول لثة العربية في

القاهرة يوم ٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ .

رجال مختلفين : حكمة لقمان • بلاغة 'قس' • عي باقل • حديث خرافة • مواعيد
 عُرقوب • وفاء السموأل • كذب مسيلمة • طمع أشعب • ومنها ما ينسب الى
 العرب : تيجان العرب • نخوة العرب • كسرى العرب • ومنها ما أضيف الى
 الاسلام : قبة الاسلام • بيضة الاسلام • دعوة الاسلام • ومنها الى القراء والعلماء :
 فقه أبي حنيفة • حاجة أبي الهذيل • أو الى ملوك الجاهلية والاسلام : سيرة
 أردشير • عدل أنوشروان • ابوان كسرى • شقائق النعمان • خلافة ابن المعتز •
 أو الى الكتاب والوزراء في الدولة الأموية والعباسية : بلاغة عبد الحميد • بلاغة
 جعفر • يتيمة ابن المقفع • تيه 'عمارة' • أو الى البلدان : عزيز مصر • أو الى أهل
 الصناعات : كلب القصاب • تيه المعنى • رُغفان المعلم • كذب الدلال • ومنها الى
 الآباء والأمهات والبنين والبنات مثل : أبو قلمون • أبو مشوى • أم الكتاب •
 أم القرى • أم المؤمنين • أم حبين • أم قثعم • ابن الليالي • ابن جلا • ابن آوى •
 ابن السبيل • بنو الأيام • بنو الدنيا • بنت الفكر • بنات الصدر • أو الى الأذواء
 والذوات كأذواء اليمن • ذو الأوتار • ذو القرنين • ذو النورين • ذو الرياضتين •
 ذو الكفائتين • ومنها ما ينسب الى النساء مثل : ذات النطاقين • كيد النساء •
 مراهة الغريبة • حمالة الخطب • خضراء الدمن • ضرائر الحسناء • بكاء الثكلى •
 ومنها الى الأجزاء : سويداء القلب • جبل الوريد • ومنها الى الابل : حمر النعم •
 صولة الجمل • خبط عشواء • ومنها الى الخيل والبغال : نواصي الخيل • فرسا رهان •
 ومنها الى الحمار : حمار العزبر • صبر الحمار • ومنها الى البقر والغنم : بقرة بني اسرائيل •
 أذنان البقر • لحية التيس • ومنها ما يضاف الى الأسد : ليث عفرين • ليث
 الغاب • جراءة الأسد • وثبة الأسد • ومنها الى الذئب والسباع والوحوش والسنور
 والفار والضب والظربان والقنفذ والسرطان والحية والعقرب والحشرات والهوام
 والطير والغراب والذباب والبعوض • ومنها الى الأرض والدور والأمكنة والأبنية
 والبلدان والأماكن • ومنها الى الجبال والحجارة والمياه والنيان والشجر والنبات

واللباس والتياب والطعام والشراب وما يتصل بهما والسلاح والحلي والليالي والأزمان والأوقات والآثار العلوية وغير ذلك .

هذا ما عني الثعالي بتدوينه وفيه صورة من صور المجتمع الجاهلي والاسلامي ومنه ما جاء كالمثل ومنه ما كان فيه اشارة الى وقعة تاريخية وتصوير لحالة نفسية مثل : عرق القربة ، عرق الموت . ومعنى الأولى الشدة والمشقة ، ويضرب الثاني مثلاً لأشد الشدة . وكان الحسين الخادم خادماً المعتضد والمكتفي يتولى البريد بمصر ويلقب بعرق الموت . قيل ان المكتفي لقبه بذلك .

وكل ما نسب وأضيف وأتانا به الثعالي ما خرج عن تركيب عربي ولفظ عربي ، ولقد حدثت بعد تراكيب واطافات وألفاظ كانت الواجب تدوينها ولعله كان ينتظم منها مجلد آخر . أما في العصور الحديثة عصر الطباعة والصحف والمجلات وانتشار الكتب وعهد انبعاث العلوم المادية فقد يسقط الباحث على اضافات ونسب منها ما نقل عن اللغات الغربية وتحس فيه أثر الترجمة وهجنة العجمة . وتطورت الألفاظ والتراكيب في عصر العلوم هذا وقضت الحال على النقلة ان يختاروا ألفاظاً لتراكيب جديدة ، فمنها ما جردوا فيه ومنها ما قصروا ، وكه دخل على اللغة وحفظه الناس وتناقلوه ، وتكثر هذه التراكيب والألفاظ في مصطلحات علوم السياسة والاجتماع والفلسفة والاقتصاد والمالية والتربية . كثرت لأن سنده هذه العلوم انقطع عند العرب أو كانت علوماً جديدة لا يعرفها أجدادنا وكانت المادة من التعابير قليلة وكان المترجمون لأول النهضة ضعافاً في اللغة ولعل بعضهم لم يدرك ما تحويه الألفاظ الفرنجية من معاني ، فترجموا كيفما اتفق ، لا كما يجب ان يكون . ومن التراكيب التي جاءنا بها العصر الجديد اذا ألقته على مسامع العربي الأصيل ، اضطر الى أن يفكر ساعة وربما ما خرج بعدها بشيء ، يصور له المعنى تصويراً حقيقياً ، لأنه لا يعرف جهة العلم الذي كانت هذه الألفاظ والتراكيب من ألفاظه وتراكيبه . وقد شاهد هذا المجمع من تلك الألفاظ مئات لما نظر في مفردات العلوم .

ولا أكتفكم بإسادتي أن سمعي لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو
 إضافة جاءنا بها المشتغلون بعلم التربية ، فنسبوا الى التربية «التربوي» وأتونا
 بعد ذلك بألفاظ وتراكيب لو حلفنا لأهل عصور زهو العربية بالطلاق والعناق
 أنها عربية ما صدقوا ولا آمنوا ، جاءنا متفاصحو المترجمين بتركيب : النزعة الواقعية •
 القوة الوجدانية • الذاتي الموضوعي الاقليمي • الفكرة الأساسية • الفكرة الرئيسية •
 الطريقة الاعتبارية • السبب المباشر • وهكذا سرت الى الأقلام عشرات من
 التراكيب على اعتبار أنها وردت في كلام بعض العارفين فاحتذاها من قضت
 عليهم صناعتهم بالعجلة وعدم التريث ككتاب الصحافة ، وقد يعبرون عن المعاني
 التي يحتاجون الى أدائها من حاضر الوقت لا يطيلون التفكير فيها والمراجعة •
 نعم جاءوا بطائفة من التراكيب ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن قولهم : تغلبت
 العناصر التقدمية على الرجعية • وطن معنوي مثالي • الوطن المرقوب المرغوب •
 من حيث الأساس • تنرض نفسها على اتجاهات السياسة • القبتاريخية أي قبل
 التاريخ • Préhistoriques الأحلام الطوبائية • Utopiques ولو قال أبو عذرة
 هذا التركيب : السياسة قبل عصر التاريخ بدل القبتاريخية والخيالات والأوهام
 بدل الأحلام الطوبائية لأدى المراد ونجا من هذه السماجة • جاءونا بفلاف
 يضرب الرقم القيامي في الشيء الفلاني • النزعات السياسية السائدة • عمله على
 ضوء كذا • رفع رأس أمته عالياً • يحيطونها بهالة من الرهبة • استغل الموقف •
 جرى على خطته التقليدية • خلقت جواً من الشبهات • المفارضات تجري في جو
 يسوده الود • الوضع الحاضر • الوعي القومي • سر المهنة • فقيد الواجب • التربية
 المثالية • المجال الحيوي • الشخصيات البارزة • السوق السوداء • الجهود الجبارة •
 الحل الحامم • حقل الادب والعلم • الروح الوثابة • موضوع أخاذ • أتون الحرب •
 الرغبة الملحة • حملة داوية صارخة صحابية • وأخيراً تم الشيء الفلاني • بحسب الخطة
 المرسومة • رجل الساعة • الأهداف القومية • حركة خاطفة • الروح المعنوية

المتوثبة • في ظل النظام • ظهر على مسرح السياسة • يضحى على مذبح أغراضه •
 طلب يد فلانة • ذر الرماد في العيون • يشق طريقه الى الحياة • فشلت المناورة •
 انفرجت شفتاه عن عدة ابتسامات كان لها أثر طيب في تلطيف جو الاحتفال •
 ومنها ما يكررونه في اليوم والليلة مرات حتى محته الأذواق وبرت به الآذان
 وهي ليست في شيء مما أجازته علماء البيان في التكرار أو عمد اليه الجاحظ في
 ترديد بعض ألفاظه الحلوة كفعل كان أو تركيب أما بعد ، وتكرار الجاحظ
 على كل حال لا يشبه ما أحصيته لأحد البلغاء في حديث له في المذيع كرر
 فيه لفظ (اللهم) مراراً ، وأذكر أنني عدت له منها عشر مكررات ثم ملكت
 ووجهت وجهي عن الاستماع ، والغالب أن صاحبي ، وكان شيخاً وانشيداً فيه أعاني
 به من شعرات قصه ، انقطع عن الصلاة أياماً وأحب أن يعرض عن لفظ اللهم
 التي فاتته فجمعها كلها في محاضرة واحدة • ولعله ظن أن المحاضرة صلاة ودعاء
 فتوصل الى الباري تعالى ما وسعه التوصل في حديثه مع أنه كان من سعة المادة
 اللغوية على جانب عظيم ، ولا يحتاج بيانه الى مثل هذه التكاآت •

ومن التراكيب والاضافات الجديدة ما تغنى منه النفس وهذا تجده في
 كثير من الكتب المترجمة ممن يكون مترجمها وسطاً في اللغة التي نقل منها
 واللغة التي نقل اليها • ترجمنا وبدلنا الجهد فكان في ترجمتنا الرديء والجيد ،
 ولم يكن لنا بد من الدخول في هذا الدور - أما الآن وقد كثر عدد الفريق
 الذي تخرج بأداب لغته واللغات الغربية فالواجب ألا ننشر الا ما سلم كل السلامة
 من العوج ولم يسبق للسان العربي أن جرى به • فبالله ألا تصابون بالبرداء
 وقاكم الله شرها اذا سمعتم مترجماً بقول : وهذا الشعور ليس سلبياً بل ايجابياً •
 تربية فلان الايجابية العملية • المركز الاستثنائي • المبدأ الانقلابي • دلل بها على
 جوهر قومي مركز • التركيز في التسميات • حركة تحريرية تجديدية • نصوص
 مثنية • شريعة الوطنية تستمد وحيها من نواويس كذا •

ومن التراكيب أو الألفاظ ما استلزمته طبيعة العصر لأنه يتم عن معانٍ
 لاسبيل إلى التنفّص منها لأنها تدل على أمور ذات أثر في سياسة الدنيا اليوم ،
 ومنها : الارهابيون ، الوصوليون ، النفعيون ، الانتهازيون ، المداورون ، العدميون ،
 الفوضويون ، الاشتراكيون ، الشيوعيون ، النازيون ، الفاشستيون ، الجمهوريون ،
 الملكيون ، الديمقراطيون ، الاستقراطيون ، الدكتاتوريون ، الرأسماليون ،
 المحافظون ، الحياديون ، الحزبيون .

ولا أطيل عليكم في إيراد الإضافات والصفات والأسماء الجديدة ، وعلى من
 يجب التوسع في تلقفها أن يتبعها في الصحف والكتب الحديثة ، ولا سيما في
 المعرّبات . وتكثر التراكيب والألفاظ النائية عن مناحي البلغاء في كلام أهل
 القرن الماضي ولا نرى كل وسط في نقله وتصنيفه إلا معتذراً عن جهله بأنه
 يكتب الكتابة التي تروق جمهور الناس ، ويهزأ في باطنه ، وأحياناً يبدو هزؤه
 على سخته ، ممن يكتب كتابة عربية في الجملة ويضمها بأنها كتابة جامعية أو
 مشايخية نسبة للجامعة أو لدار العلوم والأزهر .

* * *

قلت في بيان ألقته في السنة الماضية في مثل هذا الحفل الكريم أن من
 الألفاظ ما يُعمر قليلاً ثم يموت ويحيا غيره فينسي الآخر الأول وأن لكل
 عصر ألفاظه كما أن لكل عصر بيانه . وقد أتيت لي أن نشرت خمسة كتب
 للقدماء حوت من هذه المعاني أشياء كثيرة ، فكان في الأول طائفة كبيرة من
 ألفاظ القرنين الأولين للإسلام ، وفي الثاني ألفاظ لم يعرفها هذان القرنان ،
 ونسيت في الرابع والخامس ، وفي الكتاب الثالث ألفاظ وتراكيب عرفت كثيراً
 في الرابع والخامس ، وفي الكتاب الرابع ألفاظ علمية اشتهرت في الخامس
 والسادس ، وكان ابن القرون السابقة بمعزل عنها . وفي الكتاب الخامس ألفاظ
 وتراكيب عرفت في فارس وخراسان .

وأعني بالكتاب الأول «رسائل البلغاء» وفيه نصوص نادرة لعبد الله بن المقفع ،
وعبد الحميد الكاتب وغيرهما من أئمة البيان . وبالكتاب الثاني «سيرة احمد بن طولون»
للبلوي من أهل القرن الرابع ، وبالكتاب الثالث «المستجد من فعلات الأجواد»
للمحسن التنوخي من أهل القرن الخامس ، وبالكتاب الرابع «كتاب البيزرة»
لبازيار العزيز بالله الفاطمي من أهل القرن الخامس (تحت الطبع) وبالكتاب
الخامس «تاريخ حكام الاسلام» للبيهقي فيه من ألفاظ الفلسفة والحكمة التي
كانت معروفة لأهل القرن السادس .

الكتاب الأول من محصول العراق وفارس في الجملة . والكتاب الثاني مما
أخرجته مصر . والكتاب الثالث مما صدر عن الدور العباسي الأول والثاني .
والكتاب الرابع مما ألف في مصر أيضاً وفيه ألفاظ مصر . والكتاب الخامس
مما صنف في فارس وفيه ذرّو من مصطلحها .

والألفاظ التي حملها الكتاب الأول من سهل الألفاظ ، استعملت قروناً
ثم بدأ الناس ينسونها فهجرت وصار ابن هذا العصر اذا سمع بعضها فكأنه يسمع
ألفاظاً أعجمية واذا حاول الكشف عنها في المظان ملّ وكلّ ، ولا عجب فقد
بلغ بنا الضعف في لغتنا أحياناً أن صرنا الى حالة اذا حاولنا قراءة شعر جاهلي
فكأنما نقرأ لغة غير لغتنا ، وتقع فيه على ألفاظ نجد في بعض الألفاظ الفرنجية
أنسة أكثر مما نجد في هذه الألفاظ العربية ، ولا أحيلكم للتدليل على دعواي
إلا على بعض ما طبع من دواوين الجاهليين وبعض الاسلاميين أمثال زهير بن
أبي سلمى وجريير والفرزدق . وعضو الله شراح هذه الدواوين المعقدة خيراً
عما بذلوه من أوقاتهم في سبيل حلها .

فمن ألفاظ الكتاب الأول : الاعتال الاضطراب في العمل والحركة . زمين
كسيخ . الزميت الوقور . قذعه منعه وكفه . أتق أحسن وأعجب . استعقب
طلب الاعتاب واستقال من الذنب . مدخول في أموره فيها غش وعيب وفساد .

أرض تَهَمَّة منصوبة الى البحر ومنه تَهامة • أرض جَلَسَ غليظة • الواهن الضعيف
 في العمل التارك له • الفالج الفائز • المناقلة المحادثة • الاستطراد نوع من المكيدة •
 الخبار ما لان من الأرض واسترخى • الجدد الأرض المستوية الغليظة وما استرقَّ
 من الرمل ، وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار • وفيه : من سلك الجدد
 أمن العثار • العقدة العقار ونحوه يقال : اعتقد فلان عقدة : اذا اشترى ضيعة
 أو اتخذ مالا من عقار وغيره ، وهي مستعملة عند عوام الشام • الكفاة الخدم
 الذين يقومون بالخدمة • الخانة جمع خائن والغدرة جمع غادر ولا نستعمل هذين
 الجمعين اليوم ، وكثير من الجموع أغفلناها مع الزمن كالجورة والحزمة والخونة
 والكذبة • الاعتاب مصدر قولك اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتك راجعا عن
 الاساءة • الاستئثار المشاورة • أعذر الرجل بالغ في اظهار عذره • الطرُق ضعف
 العقل ، وفلان به طرُفة أي هوج • أجم الطعام كرهه ومله • استجمام القلوب
 اراحتهما • السوقة خلاف الملك نطقه على أهل الأسواق وليس بصحيح • الاحتلاط
 (بالحاء) المبالغة في الخلف واليمين • البأؤ الفخر بالنفس ورفعها • اتلاد المال
 تنميته • فاش الرجل اذا افتخر ومنه التفيش وهو الكبر والادلال • اتزركب
 الوزر أي الاثم • حُقْرِيَّة الدلة • خبال الأمر اضطرابه واختلاطه • الشرح المثل
 والنوع • يبيِّغ يبيِّج • الاستجراح الفساد والعيب • استحسر أعيا وتعب • القعدة
 الكرمي أو الطنفسة • الظهري ما يجعله المرء عدة له عند مسيس الحاجة اليه •
 الشكيمة قوة القلب وشكمه أثبته • أغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر من
 شأنه • استأكل الضعفاء اذا أخذ أموالهم • أوتخ دبنه بالاثم أفسده • ألحجه بفرض
 فلان أحثكه منه بستمه • الانتياق في الشيء التوسع فيه • اكتهف وتكهف
 لزم الكهف والكهف المغارة والملجأ • أخطر جعله في خطر • رضح له من ماله
 اذا أعطاه عطاء غير كثير • وذن الشيء يذنه فهو موزون ووزين ثنى بعضه
 على بعض وضاعفه ونضده • العقوة ما حول الدار والمحلة • الكسى (بالضم) مؤخر

العجز في كل شيء، والجمع أكساء وركب أكساءه سقط على قفاه • اجتالمهم
خوّلهم عن طريق قصدهم الخ ••

ومن ألفاظ الكتاب الثاني: البزبون ضرب من نسيج البز أو من رقيق
الديباج • المطبق كمحسن سجن تحت الارض • العقابان خشبتان يشبح الرجل بينهما
ليجلد • الفَيْج الحارس أو رسول السلطان أو حامل البريد • العططة حكاية صوت
المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قومًا • الابليز وطين الابليز طين
مصر وهو ما يعقبه النيل بعد ذهابه عن وجه الأرض (لغة مصرية) • تقبل العامل
العمل تقبيلًا التزمه بعقد ومنه المتقبلون أي الملتزمون باصطلاحنا اليوم • هذا
عول الدولة أي المستعان به أو أحد خدامها • يعرب عليه يرد عليه بالانكار •
المحمل المستعمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة جاءت هكذا • عرض الغلام
عليه مجملًا بما يجري يومًا بيومًا وليلةً ليلة • المطرح المفروش وزناً ومعنى • المسورة
(بكسر الميم) مخدة مدورة • الخردادي ابريق من البلور الحجري ذو عنق ضيق
وجسيم يزداد اتساعًا من أعلى الى أسفل والخردادي الخمر والغالب ان هذا الاناء
كان خاصًا بوضع الخمر الباطية وقال العلامة كرنكو أنها خرداذية (بالذال)
في الثانية وهي كلمة فارسية لنوع من أنواع الشراب كانوا يشربون فيه أيام
الأعياد • القصيرية كالأجانة اناء لوضع الزهور أو الطين • الرقاص أجير البناء
وهاتان اللفظتان مصريتان • بعض الشيء جزأه • وتبعض تجزأ أي يتناوله بعض
ما على المائدة من الطعام تحببًا • ورد: يزل معه ما بقدر على حملة • زلّ الطعام
أخذه وتناوله والزلة اسم لما تحمله من مائدة صديقك أو قريبك • البذرة الخفارة •
في الكلام على هندسة جامع ابن طولون: «فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت»
فسرته بأنهم كانوا يرسمون مخطط البناء على الجلد • ثم اطلعت على كلام للجاحظ
يقول فيه: وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصكك والعهود وفي
الشروط وصور العقارات وفيها تكون نماذج النقوش ومنها تكون خرائط

البرد وهن أصلح للجرب ولعفاص الجرة وسداد القارورة . ورد : فتخرج الينا الكف الناعمة الخضوبة نقشاً أو تطاريف . وفي كتب اللغة : اختضبت المرأة تطاريف أي أطراف أصابعها ، وطرفت المرأة بناتها اذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء . الزيرباج : قطع لحم صغير يجعل في القدر عليه غمرة ماء وقطع دار صيني وحمص مقشور ويسير ملح فاذا أغلي تأخذ رغوته ثم يطرح عليه رطل خل خمير وربع رطل سكر وأوقية لوز حلو مقشراً أو مدقوقاً أو ناعماً يداف بماء الورد وخل ثم يطرح على اللحم . البوارد : البقول المطبوخة الموضوعة في الخل وماء الحصرم والسماق وماء التفاح والريباس (وأرجو رصيفي الأستاذ ابو حديد أن يعذرني على ذكر ألفاظ الأكل فالدينا كلها أكل وشرب) . السفتجة كقرطقة أن تعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه ثم تستفيد أمن الطريق ، وفعلة السفتجة بالفتح والمال المسفتج المرسل الى بلد آخر سفاتج . الدرب فساد المعدة .

ومن ألفاظ الكتاب الثالث : أبرد القوم دخلوا في آخر النهار . حبا الرجل مشى على يديه وبطنه . نظر اليه عن عرض وعرض من جانب . أربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . يقال هو حدث ملوك (بالكسر) صاحب حديثهم أو كثير الحديث حين السياقة لهم . المتلدد الحائر المتلفت يمينا وشمالاً . تدمم استنكف يقال لو لم أترك الكذب تأثماً لتركته تدمماً . أتانا بعد هده من الليل وهداة وهديء وهدوء ، أي بعد هزيع من الليل أي حين سكن الناس . يقال : ما يريم يفعل ذلك أي ما يبرح وما رمت أفعله وما رمت المكان وما رمت منه ورثم بالمكان أقام فيه . احتشم منه وعنه وحشمه واحتشمه أخجله . فلان موطأ العقب صاحب سلطان يتبع . رجل أنير مكين مكرم . أوجره الرمح أو الخنجر طعنه به في فيه . تكد زيد حاجة عمرو منعه اياها . غمزه بيد نخسه . الطائف العسس . والعس القدح العظيم (ج) عساس . القعب

القدح الضخم • تطفيل الشمس غروبها ووجبت الشمس غربت • شق الدار
والخيمة ناحية منها • فلان ما يلبق درهماً من جوده ما يسك • الصرم البيوت
المجتمعة • يوم صائف حار • تقزُّ نفسه تنقبض • الخريطه وعاء من أدم (جلد)
وغيره يُشْرَج على ما فيه أي يشد • عاقمه خاصمه • فلان ملزوم لازمه غرماؤه •
البهلول كسر سور السيد الجامع لكل خير • حاربت السنة اذا قل ماؤها ومطرها •
الأشراف (بالشين) الحرص ومنه الحديث: (من أخذ الدنيا بأشراف لم يبارك
له فيها) • غَبَّر الشيء بقتته • زهر السراج تلاًلاً • العوراء الكلكمة أو الفعلة
القيحة • الشاكري الاجير أو المستخدم • ابن نَفِي كفتي نفاه أبوه • رجل ألحن
وأمة لحناء لم يحننا • يقال أفل ذلك وكرامة لك وكرمى وكرمة لك وكرمالك
وكرمة عين ونعيم عين ونعمة عين ونعامى عين • ويقال نعم وحبها وكرامة •
دهر قطم صوول ، انقطع به ان كان ابن سبيل فانقطع به السفر دون طيبته
وهو منقطع به • يقال للرجل عند التوديع معاناً مصاحباً ومن قال معان مصاحب
فمعناه أنت معان مصاحب • إذالة عرضة الاستخفاف به • صهرته الشمس أي
صخرته آلت دماغه • ائناد القاتل بالقتيل قتله به • لبيه جمع ثيابه عند نخره في
الخصومة ثم جره • استشرف الشيء: رفع رأسه لينظر اليه • تطول عليهم امنن
كطال عليهم وتطول تفضل • الباطية انا عظيم والرطلية وعاء يعمل فيه الخمر
وغيره • رَبَّ الأمر أصلحه • الرافعة الجماعة تذيب الى الناس ما يقال • تقول:
أوطأني عشوة أي جعلتني أطأ ما لا أراه أي أوقعتني في أمر ملتبس وغررتني
حتى اغتررت • احسب عليه أنكر ومنه المحسب • تواعدوا وانعدوا أو الأولى
في الخير والثانية في الشر • وثب به هجم عليه وتوثب في ضيعتي استولى عليها
ظلاً • الرَبْعُ الدار بينهما حيث كانت (ج) رباع وربوع وأربع وأرباع •
الفحل الرجل الكامل الرجولة • القَوْمُ السيد •
ومن ألفاظ الكتاب الرابع: السَهْكَ قبح رائحة اللحم الحنز (المتن) وريخ السمك •

عَضَفُ الأذنين استرخاؤهما • البشْتازك هو الذي يكون في آخر الأضلاع من داخل الحمل ويسمى الكمازك وهذا تعريف المؤلف له ولم نجد له ذكراً في كتب اللغة • اسطارم الغالب أنه من أمراض الجوارح ولم نجده في المعاجم ، ومعلوم أن المعاجم لم تستوف جميع ألفاظ اللغة وقد وجد العلامة دوزي الهولندي مئات من هذه الألفاظ ملاً بها كتاباً له في مجلدين أسماه ملحق المعاجم العربية • الحوجلة القارورة • التقدير اللحم المطبوخ في القدر • قمر فلان الرجل غلبه في القمار • الكندرة مجثم البازي يهياً له من خشب أو مدر • الحُقُّ وعاء الطيب • تقرّش الشيء أخذه أولاً فأولاً • خربق المشارع جعل فيها الخربق والخربق نبت كالسّم يغشى على آكله ولا يقتله والمشارع جمع مشرع معناها طريق الحوض • التبان كرمان سراويل صغير يستر العورة المغلظة Maillot • القالص الثوب الذي يتكش بعد الغسل • قرنص فلان البازي اقتناه للصيد • أوكب الطائر تهباً للطيران أو ضرب بجناحيه عبر الطير زجرها • رمج الطائر ألقى ذرقه (زبله) • سَبَقَ الطائر ألقى السباقين في رجليه والسباق القيد • الشهدانج ويقال له شهدانج حب القنب وفي اللغة الشامية القنبس • قبض الطائر وغيره أمرع في الطيران وهو قابض وقبيض بين القباضة والقبض منكش مربع ومنه والطير صافات وبقبضن • الفانيد نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والزنجبين •

ومن ألفاظ الكتاب الخامس : الأسطقسات أو العناصر ، الأكسير دواء إذا طبخ به الجسد المذاب جملة ذهباً أو فضة أو غيره إلى البياض أو إلى الصفرة • الطين ويعرف بالطين الأرمني وفي الشام يسمونه الترابية وهو الطين الذي يؤكل • وصئل عما كان يأكل ويشرب كل يوم فقال : المدققة والمرققة والملبة والمروقة (الملبق الملين بالسمن) البربَطُ العود وأصلها بالفارسية برت أي صدر البط ، لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه • وأهل هذا الفن وغيرهم اعتمدوا على لفظة

العود • السكبينج نوع من العقاقير • الاجلنجين عقار من ورد وعسل •
 متريديطوس ويقال منرا اختصاراً ومعناه المتخذ من ضرر السم (والاصل في
 هذا الاسم اسم الطبيب مخترعه ومركبه) • التفسرة بول يستدل به علي حال
 المريض وعلمته • الاضطراب مقياس النجوم • القيفال عرق في اليد يفصد •
 الاثير المادة التي تملأ الفضاء • الدستور الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال
 الناس الى مايرسمه • القولنج مرض معوي يعسر معه خروج الثفل والريح •
 وقد وقعت له عدة تعابير وتراكيب أنسبها أو تناسبها ومنها: تشور خجل •
 اجعلني من أدمه أهلك وارض عني • ويقال جعلت فلاناً أدمه أهلي أي أصوتهم
 وأدمه بأهله خلطه بهم وجعله كواحد منهم • ومنها الخافد أي المعوان ورجل
 محفود يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته •

سيداتي • سادتي :

هذا ما أمكن اقتباسه من ألفاظ الأسفار الخمسة ، فكم في الكتب المطبوعة
 والمخطوطة من أمثالها أنسبها ونحن لما محتاجون كما أنسبنا من الحلويات اسم
 العصيدة والخبيصة لما جاءنا من الفرس الفالودج واللوزينج ثم أنسبناها لما جاء الترك
 يرواني وكلاج ثم أنسبناها جميعاً لما أتانا الافرنج بربوش وبودنج ، والله أعلم
 ما يدخر الغيب لنا من الألفاظ في المستقبل • وفي هذا دليل آخر على حيوية
 هذه اللغة وقابليتها للتطور بحسب الزمن مع الاحتفاظ بأصولها وقواعدها وبالفتح
 من مفرداتها وشواردها •

محمد كرد علي

www.alukah.net

تم (٦)

سورية

عاجل - منذ زمن طويل - كثير من المؤرخين واللغويين الغموض الذي
يكثف اسم سورية ، الى ان انكشفت في العصر الحاضر بعض الوثائق القديمة
فكشفت لنا عما كان مجهولاً من قبل . وهو ما نستطيع ان نعرضه كحل
مرض لهذا الغموض .

بعد أن خرب الماديون والبابليون المتحالفون مدينة « نينوا » في سنة ٦١٢ قبل
المسيح اصبح بلاد اشور يحملتها ، وهي شرقي دجلة ، جزءاً متمماً لدولة « مادي » .
كذلك كان الأمر في الدولة الثانية - وهي دولة الفرس القديمة - اذ كان
نهر دجلة من جبال ارمينيا حتى مصب (دباله) يؤلف الحد الغربي لمملكة مادي .
وكان سبق للدولة الآشورية قبل خمس عشرة سنة ان امتدت حدودها الى
الجزيرة حتى عاصمتها حران . ودعا الملك بختنصر حملته الظافرة على حران (حملة
أشور) مع ان العاصمتين « نينوا » و « آشور » كانتا قد زالتا من الوجود .

وقد بقي هذا الاصطلاح مستمراً حتى بعد ان فتح « قوروش » العراق والجزيرة
سنة ٥٣٩ قبل المسيح . ولم تستعمل التقاويم الرسمية لممتلكات امبراطورية الفرس
اسم « آشورية » بل استعملت شمالي ما بين النهرين و « أنورا » ، اللفظ الذي
حرفته اللهجة الارامية عن « آشور » . والآرامية كانت لغة العامة في ذلك العصر .
وفي القرن الثاني للمسيح اطلقت التقاويم الارمينية على ملوك العرب في حران
والرها لقب ملك الأرمن والأسوريك أو آشور . وأريد بأشور منطقتي حران
والرها لا آشور القديمة .

واسم أنورا في التقاويم الفارسية القديمة مرادف لكلمة « آرابيا Arabia » .
وهي لفظة حرفتها اللهجة الارامية عن لفظة العرب (بابدال الالف بالعين وهو
حرف غير موجود بالفارسية) .

ولما وصل (كزبنوفون) مسير العشرة الآلاف يوناني في سنة ٤٠٠ قبل المسيح وصف « آرايا » هذه بأنها واقعة شرقي الفرات بين مصب (بليخ) ومضيق (هيت) اول حدود العراق .

وقبل ذلك بمائة سنة سمي الجغرافي (هيكتيوس) بادية الشام بأرايا . والامم المركب اثورا - ارايا هو الاسم الرسمي لسورية يوم كانت ولاية فارسية . والرقيم البابلية تكتب أشور وآرايا (والبابليون ايضاً ليس عندهم حرف عين) ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما جاء في الرقيم الكبير المنسوب الى دارا^(١) فقد استعاض عن الاسم المركب بعبرنار Ebirnari وهو عبرنيرا في الارامية أي ما وراء الفرات . وفي العهود البابلية الحديثة واليونانية اصبح هذا الاسم الذي أطلقه البابليون على سورية يستعمله أبناء البلاد انفسهم . وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت هذه الولاية الفارسية تشمل عبرنار أو الشام وآرايا أو البادية واثورا وهي الجزيرة بأمرها . واصبح كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة يدل وحده على الولاية كلها . وفي التقاويم الرسمية ثلاثة أمثلة أخرى على الولايات الثنائية الاسماء أو الثلاثية الاسماء يستعمل احدها موضع الآخر . ولا شك ان التقسيمات الادارية السياسية المختلفة هي السبب في نقل اسم اشوريا القديم نحو الغرب . ولقد وقع مثل ذلك في الأناضول ففي سنة ٦٠٠ قبل المسيح كان يطلق على المنطقة الواقعة على ساحل البحر الأسود ما بين سامسون وطرابزون اسم كاتباتوكا Katpatuka . وهو الاسم الذي اختير للأناضول الأوسط بأمره وامتدت حدود هذا الامم من سنة ٤٠٠ حتى بلغت طوروس . وفي العهد الروماني زال هذا الاسم عن الجانب الشمالي واحتفظ به في الجانب الجنوبي في منطقة ما كانت في تاريخها جزءاً من كاتباتوكا القديمة .

وليس في النصوص الاشورية والبابلية والارامية اسم يوافق اسم سورية .

(١) هنا كلمة لم مترجم لأنه لم يفهم المراد منها تماماً .

واليونان دون غيرهم هم الذين استعملوا هذا الاسم منذ عهد (داريوس) في القرن السادس قبل المسيح . وقد دوتن (هيرودوس) ملاحظة قديمة في مجله عن جيش « Xerxes » سنة ٤٨٠ قبل التاريخ المسيحي قال فيها :

(اما اليونان فقد استعملوا اسم السوربين على حين استعمل العجم البرابرة اسم الاشورين) . ويتكلم مؤرخو الاسكندر عن سوربي سورية الواقعة ما بين الجبال ، وعن سوربي سورية ما بين النهرين . وبذلك يكون اسم سورية قد أطلق معاً على الشام من جهة وعلى أثورا ، أي الجزيرة ، من جهة ثانية . والاسم اليوناني اذن هو استعارة يونانية من الصيغة الفارسية القديمة « اثورا » .

وقد كان من نتيجة تحول اللغة الفارسية القديمة الى الفهلوية (الفارسية المتوسطة) ، وذلك في نحو سنة ٤٠٠ قبل المسيح ، أن حذفت جميع المهمزات الخفيفة في اوائل الكلمات وقد وقع شيء من مثل ذلك حتى في الفارسية القديمة . ولا تزال الفهلوية تحتفظ احياناً بهذه الحروف كتابةً لالفاظاً . فتكتب مثلاً في الفهلوية (اسورستان) وتلفظها (سورستان) على ما كتبها فيما بعد حمزة الاصفهاني . وبعد الفتح الروماني لم يبق في حوزة (الاشكانيين) وبني ساسان إلا جنوبي الجزيرة وحده . ثم اجتاحت شمالي الجزيرة قبائل عربية . واطلق في ذلك العصر على العراق اسم جديد هو (اسورستان) . ولا ريب في ان هذا الاسم أُريد به مطنح سياسي . وهو ما حصل يوم اطلقوا لفظ (اذربيجان) على منطقة (باكوم) ولم تكن في يوم من الأيام منه .

وفي نحو سنة ٢٦٤ للميلاد وضع (سابور الأول) على (كعبة زرادشت) التي رفعها على مقربة من مدينة (بريسبوليس) كتابة ثلاثية اللغات للتفريق ما بين الولاية الفارسية (اسورستان) أي العراق والولاية الرومانية (اسوريا) أي الشام . وقد جاءت لفظ (اسوريا) بلا ألف . واستعمل النص الفارسي النسبة (سولياي) ، السوريين ، (كذا) ، على حين اطلق النص اليوناني على الجزيرة اسم (سوريا بين النهرين) كما ذكرها مؤرخو الاسكندر .

واقصر النص الفهلوي على ميان روزان اي بين النهرين ويريد بذلك أيضاً الجزيرة^(١) وهو اصطلاح جرى عليه في ذلك العصر جميع الكتاب من اليونان والرومان فقالوا: (سوريا) بدلاً من الشام و(اسوريا) بدلاً من العراق .
وأطلق (اديابيني Adiabene) وهي (خديب) القديمة على مقاطعة (إربل وكر كوك) وهي آشور القديمة .

وبعد ان عُقد صلح (بونيانوس) بعد موت (يونيويس) المارق في سنة ٣٦٣ للميلاد لم تقف القبائل العربية في فتوحاتها عند حران والرها بل نزلت أيضاً المناطق ما بين نصيبين ودجلة ومنذ ذلك العهد صارت الجزيرة ديار بكر ومضروبيعة .

ارنست هرتزفلد

ملاحظات على تاريخ حكماء البسطة

١ - جاء في ص ٢٣ ذكر لأبي الحسن البسطامي الطبيب الحكيم ، وعلقته عليه بأن في التاج ذكره بصورة «أبي الحسن البسطامي النهرواني علي بن احمد بن يوسف . . . البسطامي توفي سنة ٤١٧» . ولعمري لئن اتفقت الكنيان ما بين الرجلين اتصا ، لأن الحكيم بسطام بلده ، ولأن النهرواني بسطام جده ، وليس له بالحكمة والطب علاقة ولا مع أصحابها صداقة ، ثم انه نهرواني محدث معروف بابن كردي ولكن ابوسعدي السمعاني - رح - يتكثر في ذكر الرجال في غير مواضع انسابهم وكان حربياً ان يذكره في «الكردي» قال الخطيب البغدادي «ج ١١ ص ٣٣٠» : «علي بن احمد بن هارون . . . ابو الحسن المعروف بابن كردي المعدل النهرواني . . .» وذكر سماعه للحديث حسب روايته له وسنة ولادته «٣٣١» سنة وفاته ٤١٧ ، ونقل السمعاني أقوال الخطيب ثم نقل السيد مرتضى ما وجد في أنساب السمعاني .

ويت كُردي النهرواني معروف عند مؤرخي العراق منهم احمد بن علي بن الحسن

(١) هكذا فهم ظاهر العبارة .

ابن محمد بن كردي القاضي المتوفى سنة ٦٠٥ ومحمد بن الحسن بن الحسين بن كردي القاضي المتوفى سنة ٥١٨ والحسن بن محمد بن احمد بن كردي الشاهد المعدل ولم أعلم وفاته إلا أنه عدل سنة ٥١٧ هـ وعلي بن الحسن بن محمد بن احمد بن كردي والد احمد ابن علي المذكور قبل هذا ، توفي سنة ٥٦٠ وكان شاهداً معدلاً أيضاً ، فهم بين قضاة وشيود .

٣ - وذكرتم في حاشية ص ٣٦ « زيد بن رفاعه » أحد مؤلفي رسائل اخوان الصفا ولم تذكروا قول الخطيب البغدادي فيه قال « ج ٨ ص ٤٥٠ » « زيد بن رفاعه ابو الخير ، حدث ببلاد الجبال وخراسان . . . وكان كذاباً » وذكر أنه روى كتب الأدب عن ابن دريد وابن الأثيري وأنه كان معنياً بالفلسفة وادعى الهاشمية ، والظاهر أن التوم ظنوه لاعتنائه بالفلسفة ، فان اخباره تدل على سلامة نفس وخلق . وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات بصورة « زيد بن عبد الله بن رفاعه ابو الخير الهاشمي احد الأدباء العلماء الفضلاء ، كان معاصراً للصاحب بن عباد . قال ياقوت : كان يعتقد رأي الفلاسفة ، ذكروا عنه أنه قال : متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال . . . » وذكر ابن الجوزي في المنتظم « ج ٩ ص ١٢٧ » أن ابن ودعان الموصلي سرق الأربعين حديثاً التي وضعها زيد بن رفاعه الهاشمي وأعاد كلامه ابن الأثير ، وذكر زيد بن رفاعه هذا الذهبي في الميزان و « لسان الميزان ج ٢ ص ٥٠٦ ، ٥٠٨ » ونقل ما قاله ابو حيان فيه ، نقلاً عن كتاب الامتاع والمؤانسة . ومن مؤلفات زيد بن رفاعه « جوامع اصلاح المنطق » وقد طبع بالهند سنة ١٣٥٤ وعندني منه نسخة .

٣ - وجاء في ص ٤٤ س ١ « فهو من المستطرفين لا من أصحاب الصناعة » . والأولى بالمقام « المتطرفين » أي الذين اخذوا العلم من اطرافه لا من ضميمه ، ومنه قول الجاحظ في رسالته مناقب الترك ص ٢٦ « وبمى شاء الخارجى أن يقرب منهم ليتطرقهم او ليصيب الفترة منهم » .

- ٤ - وورد في ص ٥١ « ابو العباس احمد . . . كاتب فيلسوف . . . من كتاب الأمير خلف بن احمد (الذي) دوّخ البلاد وتعلق بيدر بن حسنويه » • وعلقتم على «دوّخ» بأن الأولى فيها «طووف» وانا ارى ان زيادتكم «الذي» غيرت المعنى فصار خلف بن احمد المدوخ وليس ذلك بمراد والصحيح ان ابا العباس هو الذي دوّخ البلاد اي اكثر وطأها على ما في مجاز اساس البلاغة ، وكثرة الوطاء تدل على السياحة •
- ٥ - وجاء في ص ٥٢ س ٤ «في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور» والذي اراه انه «العميد» لا الحميد لأن القدماء لم يصفوا انساناً بالحميد لكونه من الأسماء الحسنى فاذا زال الالتباس باسناد الحمد الى الخلق والدين قالوا « حميد السجاييا وحميد الدين » ويؤيد قولي ما ورد في ص ١١٥ قال المؤلف فيها « فأصاب عميد خراسان محمد بن منصور قولنج » • فالعميد مستعمل لأمرء ذلك القطر •
- ٦ - وورد في حاشية ص ٥٣ « وكان الطوفي من اهل القرن الثامن جامعاً لأضداد المذاهب » • وقد ولد الطوفي سنة ٦٥٧ وتوفي سنة ٧١٦ « الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٤ » فهو من أهل القرن السابع وادرك القرن الثامن اما إدخال ابن حجر له في اعيان القرن الثامن فهو وهم وكان احرى ان يسمي كتابه « الدرر الكامنة في متوفي اووفيات المائة الثامنة » •
- ٧ - وفي حاشية ص ٦١ ان زبدة النصره للاصفهاني والصحيح انها للفتح بن علي البنداري • ونصرة الفترة وعصرة الفترة للعماد •
- ٨ - وورد في ص ٦٢ « وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير اليه » وجاء في ص ٦٣ «علاء الدولة» وهو الصواب •
- ٩ - وورد في ص ٦٣ تصحيح ابي جعفر ابن كا كوبر (ابن كا كويه) اعتماداً على الوفيات والكامل ، وفي المكتبة الظاهرية كتاب جسيم عظيم كان يمكنكم الاعتماد عليه وهو «معجم الألقاب» لكamal الدين ابن الفوطي الذي هو أول نوعه • قال ابن الفوطي : «علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزبار بن كا كويه الديلمي صاحب

اصبهان ٠٠٠» وسرد أخباره الى ان قال ان اسمه محمد . ومن المعلوم ان الكتاب بخط ابن الفوطي مؤرخ العراق الكبير فالاعتقاد على الخط من البراهين المعتمدة في مثل هذا الباب .

١٠ - وجاء في ص ٦٧ س ٥ اسم «ابي سهل الحمدوني صاحب الري» ولم تعلقوا عليه بكلمة قال ابن الفوطي في مجمع الألقاب ايضاً: «العميد ابوسهل احمد بن الحسن الحمدوني العارض» ذكره ابو منصور عبد الملك بن سعد الثعالبي النيسابوري في كتاب نعمة اليتيمة^(١) ، وقال: هو سليل الرياسة وغذي السياسة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك . وأنشد له من شعره: ٠٠٠»

فهو «الحمدوني» نسبة الى حمدويه «لا الحمدوني المنسوب الى حمدون» .

١١ - وورد في ص ٦٨ «حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة ابا العباس تاش فراش على باب الكرخ» . وجاء في الفهرس ايضاً «الكرخ» محالاً به على هذه الصفحة ، ولم يكن لهذين حرب قط على باب الكرخ والصواب «الكرج» بالجيم لا باخاء وهي من مواضع بلاد العجم بالقرب من همدان من نواحي الجبال بين همدان ونهاوند وهي كرج ابي دلف العجلي القائد العربي المشهور .

١٢ - وجاء في ص ٧٢ أن اسم ابي الريحان البيروني في التاج هو «احمد بن محمد» قلت وفي معجم الأدباء «ج ٦ ص ٣٠٨» محمد بن احمد ابو الريحان البيروني الخوارزمي «وفي روضات الجنات للخونساري «ج ١ ص ٦٨» انه احمد بن محمد ابن احمد الهروي البيروني الخوارزمي» ثم ترجمه في باب الحمدنين «ج ٢ ص ١٧٩» وقال «الحكيم العظيم الشأن ابو ريحان محمد بن احمد البيروني صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية ٠٠٠»

١٣ - وورد في ص ٧٣ س ٣ «وله مناظرات مع ابن علي» والصواب «ابي علي» اي ابن سيناء يؤيد قولي ما ورد في ص ١٠٢ «ولما اجاب ابو علي عن اسئلة ابي الريحان

(١) ج ٢ ص ٦٢ ٠٨٦٦

اعترض على تلك الأجوبة ابو الريحان وتفوه بكلمات متضمنة سوء ادب «...»
 ١٤ - وعلقتم في ص ٨٤ على وفاة البوزجاني وانتقاله الى العراق من مختصر
 الدول ، والأولى مراجعة مصدره أعني تاريخ الحكماء لابن القفطي «ص ١٨٨»
 من طبعة الخانجي فقد ذكر أن وفاته ببغداد كانت في ثالث رجب سنة ٣٨٨ .
 ١٥ - وورد في ص ٤٣ ذكر «ابي الحسن كوشيار بن ليان بن باسهرى (?)»
 الجيلي «قلت : ورد في تاريخ الخطيب البغدادي «كوشيان بن ليالروز بن الحسين
 ابن عيسى بن مهدي ابو علي الجيلي» ج ١٢ ص ٤٩٢ . وأحال طابعه على الانساب
 وانه فيه «كوشيار بالراء ابن ليالون» ، وفي وفيات الأعيان «ج ٢ ص ٣٢٠ من
 طبعة العجم» : قال كوشيار بن ليان بن باسهرى الجيلي صاحب كتاب الزيج
 في رسالته «...» .

وفي ص ٧ من باب الحروف من المجلد الرابع من فهرست المكتبة البلدية
 بالاسكندرية «كتاب في اصل صناعة الأحكام الفلكية» تأليف العلامة ابي الحسن
 كوشيار بن ليان بن باسهرى الجيلي من علماء اواخر القرن الرابع الهجري «...» .
 وفي ص ٥ من المجلد الخامس منه في باب الرياضيات «الزيج الجامع تأليف الامام
 السعيد كوشيار بن ليان بن باسهرى الجيلي ، من علماء اواخر القرن الرابع
 الهجري «...» وفي الحاشية أن مؤلف كشف الظنون سماه «كوشيار بن كنان»
 وخطأه المفهرس . فهو جيلي لا غير ذلك وابن باسهرى .

١٦ - وورد في ص ١٠٧ «وتقصان الفعل على القول» ولعل الأصل «عن لتول» .
 ١٧ - وجاء في ص ١١٧ أن فرامرز بن علي هو ملك الري وأن الأصل
 «ملك يزد» فأصلحتموه ، ولم أدر السبب فراجعوا معجم الألقاب في باب
 «علاء الدولة فرامرز» وأخيه كرشاسف فانهما يزيدان وكنانا ملكي يزد لا الري .
 ١٨ - وجاء في ص ١٣١ «ثم ارتبطه علاء الدين بن قماج يبلخ» والصواب
 «علاء الدين قماج» قال ابن الفوطي في معجم الألقاب «علاء الدين قماج بن

عبد الله البلخي الأمير ، كان عالي الهمة وكان السيد الايلاقي مقيماً بباخرز وكان عالماً بالحكمة العلية والعملية وارتبطه علاء الدين قماج بيلخ وقاتل في بعض الحروب .
 والظاهر أن مصدره تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي أيضاً إلا أنه طوى ذكره .
 هذا أهم ما استوقف نظري في أثناء المطالعة ، أما في المقدمة فقد ورد في ص ٤ « نبتة دمية القصر » والأحسن « نبتة دمية القصر المعروف بالوشاح أي وشاح الدمية » .
 مصطفى جواد

استدراك

على ترجمة الأمير شكيب أرسلان المدرجة في الصفحة الـ ٨٦ من الجزء الاول والثاني من المجلد الـ ٢٢ .

الكلمة التي قالها الأستاذ الرافي في الأمير شكيب - رحمها الله - ونوهت بها في مقالي السابق ، هذه هي :

« الأمير شكيب أرسلان اذا غاب عن أرض ، فالعلم به في كل أرض ؛ وهو امام في كل فنونه : من الأدب واللغة والترسل والشعر والتاريخ والسياسة ، مقدم في جميعها ، منظور اليه نظرة أهل المسجد لإمام المسجد ، ولو أوجزت في شرح حقيقته العظيمة لقلت : انه رجل بعثرته القدرة الالهية في اقطار الدنيا ، لتخرج منه هذا المجموع الذي لا يجمعه فرد ، ثم ليخرج من هذا المجموع قوة ، ثم لتعمل هذه القوة عملها في نهضة العالم العربي ، فروحه للشورة ، وقلبه للايمان ، وعقله للسياسة ، ولسانه للبيان ، وهو في جملة جملة متميزة تعارض عليها الافراد ، ولا يعارض هو بفرد .

ولا عيب في شعر الأمير شكيب الا انه شعر الأمير شكيب ، فالشاعر هنا تام بكل أسبابه ، ولكنه مصروف عن الشعر برسالة عظيمة يؤديها في غير مملكة الخيال ، فهو في الميادين لا في الرياض ، وفي الخنادق لا في القصور ،

وفي الحقائق لا في الأخيذة ، ومع الأسود لامع الظبيات ، وهو لتأليف أمة
لا لتأليف ديوان » .

ومن الكتب التي لم تحضرني أسماؤها مما وضعه أو أخرجه الأمير رحمه الله :
الدرة الينيمة لابن المقفع .

وجاء في المقال السابق ص ٨٩ (والقائم مقامية) ولعل قائم المقامية هنا أفضل .
وفيه المبعوثات وصوابها المبعوثان .

وجاء في ص ٩٠ (الناسيون آداب الأمة العربية) وصوابها : (الناسيون
آراب الأمة العربية) .

وفي الصفحة ٩٥ (فعني عنهم) وصوابها (فعفا عنهم) .

عarf النكري

©©©©©

(١) مؤلف محاسن المساعي

وقع في يدي كتاب « محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي »
الذي نشره العلامة الأمير شكيب أرسلان سنة (١٣٥٢) فاستفدت مما فيه
وخاصة التعليقات . وقد لفت نظري ما كتبه ص (٣) وما علق عليه في ص (١٦٠)
من قوله : الذي يظهر لنا ان جامع هذا الكتاب الذي اعطاه هذا الاسم
« محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي » هو من اهالي القرن التاسع لما تقدم
من رواية احاديث حضر مجالسها بنفسه سنة (٨٢٢) وان زين الدين بن تقي الدين
ابن عبد الرحمن الخطيب انما هو ناسخ هذا المخطوط وذلك في سنة (١٠٤٨) ٥١ .
رجعت الى مذكراتي فرأيت انه ورد ذكره في الضوء اللامع للسخاوي
واذا بي أتعرف الى مؤلف هذا الكتاب المترجم في الضوء فقد جاء في
(٢/٧١ و ٧٢ منه) ما ملخصه وبه يعرف مؤلف « محاسن المساعي » وهو :

(١) كتبت هذه المقالة قبل وفاة الفقيه المرحوم الأمير شكيب بشهر وتأخر نشرها الى الآن
ولدينا كلمة في هذا الموضوع للأستاذ محمد راغب الطباخ سنشرها في الجزئين القادمين .

احمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن زيد الشهاب ابو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي ويعرف بابن زيد . لازم العلامة ابن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند امامها . وحدث ودرس وافتي ونظم يسيراً وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره . وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكاً على مذهبه^(١) سماه ايضاح المسالك في اداء المناسك . وافرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري الى زيارة تميم الداري ، والثاني «محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الأوزاعي» . الى ان قال : مات في يوم الاثنين تاسع عشرين صفر سنة سبعين (اي وثمانائة) ودفن بمقبرة الحميرين ظاهر دمشق . ١٠ هـ

ولما كانت كثيراً ما تتوارد خواطر المؤلفين على اسماء الكتب فسمى عدة مؤلفات بامم واحد كان من الجائز ان يؤلف مؤلفان في مناقب الأوزاعي يسمي كل منها كتابه «محاسن المساعي» فظنقت أنشد في الكتاب دليلاً آخر على ان مؤلفه هو «ابن زيد» فاذا في ص (١٤٧) من محاسن المساعي بقول المؤلف : ولندكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى . اخبرنا بجميع صحيحه - بقرائه عليه وهو يسمع بجامع دمشق في مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثمانائة - للشيخ الامام العالم العامل الزاهد بقیة السلف الصالح ابي الحسن^(٢) علاء الدين علي بن الحسين بن عمرو المشرقي ثم الدمشقي .

وبالرجوع الى ترجمة المذكور في الضوء اللامع (٢١٤/٥) اذا بالسخاوي بقول عنه : علي بن حسين بن عمرو العلاء ابو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زكنون . ومن هذا يتضح ان العلاء بن زكنون شيخ المؤلف - الذي

(١) كان حنبلي المذهب بدليل قول السخاوي : قرأ على ابن زكنون الكتب الستة ومسند امامها يريد بذلك مسند الامام احمد وجاء في ترجمة ابن زكنون أنه حنبلي المذهب . (٢) هكذا في الأصل المطبوع والصواب فيه : الشيخ الامام . . . ابو الحسن الخ لأنه فاعل أخبرنا .

قرأ عليه الكتب الستة - هو ابو الحسن علاء الدين علي بن الحسين بن عمرو المشرقي
الدمشقي نفسه الذي روى عنه صحيح الامام مسلم بجامع دمشق سنة (٨٢٢) .
وبعد هذا كله يكون من المحقق ان مؤلف كتاب «محاسن المساعي» الذي
نشره وحققه الامير شكيب ارسلان هو «الشهاب ابو العباس احمد بن محمد بن
احمد بن ابي بكر الشهير بابن زيد الموصلني الدمشقي الحنبلي المتوفى بدمشق سنة (٨٧٠)

محمد احمد رهمان

—••••—

كنت أشرت في كتي المنشورة في الصفحة ٥٧١ من المجلد ٢٠ من مجلة المجمع
بعنوان حبرون لا جبرون الى الخطأ الذي وقع في نسخ القاموس المحيط أو طبعه
والآن أذكر في هذه الكلمة والتي تليها :

-٢-

مَشَارِفُ لَا مَشَارِقَ

جاء في مادة «مؤنة» موضع «مَشَارِقِ» الثام قُتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه
كان تعمل السيوف .

ورد هذا في طبعة القاموس المطبوع بالمبمنية بمصر عن نسخة المؤلف الصلاحية
الرسولية التي قوبلت نسخة الشيخ محمد الشنقيطي عليها وهي التي اعتمدت حين
الطبع وكذلك جاء في نسخي المخطوطة القديمة .

ورجعت الى معجم البلدان لياقوت الحموي لأستأنس به عن «مؤنة» فاذا فيه ما يأتي :
وفي مغازي - ابن اسحاق في حديث مؤنة : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بنجوم
اللقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقربة من قرى اللقاء يقال لها مشارف .
- فهذا قد جعلها بعينها قربة بعد أن قال انها «تنسب اليها السيوف المشرفة» .

- ٣ -

اللبن لا ألبان

وورد في القاموس في مادة ل . ب . ن : أَلْبَانُ موضع بين القدس ونابلس . قلتُ ولم يذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان الا ان بين القدس ونابلس قرية تسمى اللبَّان كما ان بالقرب من هذه القرية عين ماء يستقي منها أهلها ولا تزال هذه القرية مأهولة وعدد سكانها (٤٧٥) نسمة . وكان في القديم خانٌ على رأس تلك العين ظلّ الى أوائل القرن الحالي الا انه أهمل بسبب استعمال آلات السفر البخارية التي تطوي الأرض كطبي السجل وتقرّب الأبعاد . وقد ذكر عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م في رحلته المسماة الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية خان اللبَّان فقال :

ولم نزل سائرين والى جهة بيت المقدس متوجهين حتى وصلنا الى عقبة اللبَّان وهناك خان وبركة فنزلنا ساعة وأبدلنا الحركة بالسكون ثم أكلنا ما تيسر من الزاد وشكرنا ربّ العباد وشربنا من ذلك الماء اللطيف الذي يطفي حرارة الأكباد ثم ركبنا وصعدنا تلك العقبة الكؤود وبذلنا في قطعها المجهود الى آخر ما هنالك .

عبد الله مخلصي

الجائزة

التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين

قررت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وضع جائزتين للتأليف تحقيقاً لمشاريعها الثقافية في تشجيع التأليف والكتابة في البلاد العربية .
١ - الموضوعان المقترحان لنيل جائزة الجامعة العربية هما :
(أ) تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي الى خروج العرب منها وما يتصل بذلك من الحوادث في بلاد المغرب .
(ب) تاريخ الأمة العربية (العراق - الشام - مصر والسودان - بلاد المغرب

جزيرة العرب) من سقوط بغداد الى اول القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .

٢ - يكتب الكتاب بلغة عربية صحيحة كتابة علمية لاعاطفية انشائية في مستوى الجمهور المثقف .

٣ - في عرض الموضوع تذكر مصادر البحث في حواشي الصفحات مع ذكر ارقامها وتذكر النصوص اذا دعت الحاجة .

٤ - يعنى في الكتاب بتاريخ الأمة والشعب والحضارة ولا يقتصر على تاريخ الأشخاص والحروب .

٥ - على المؤلف ان يطلع على المصادر الهامة المكتوبة في الموضوع بلغة اجنبية ويشير اليها .

٦ - لا يجوز تقديم كتاب في أحد الموضوعين سبق نشره .

٧ - لا تقل صفحات الكتاب عن (٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط .

٨ - يزود الكتاب بالخرائط التي يحتاج اليها .

٩ - يقبل الكتاب الذي اشترك في تأليفه اكثر من مؤلفه .

١٠ - الجائزتان كل منهما (٥٠٠) جنيه .

١١ - يحق لكل عربي ان يشترك في المسابقة اياً كان قطره .

١٢ - اذا قبلت لجنة التحكيم كتابين متقاربين في الجودة في احد الموضوعين

وزعت الجائزة بينهما - ولا يجوز ان تقبل اكثر من كتابين .

٣ - يكون الكتاب ملكاً للمؤلف بشرط ان يطبعه وينشره في ظرف

سنة من قبول لجنة التحكيم فاذا لم يطبعه في هذه المدة كان للجامعة ان تطبعه .

١٤ - آخر موعد لتقديم الكتاب اول مايو (ايار) سنة ١٩٤٨

مدير ادارة الشؤون الثقافية

احمد امين

الصفحة فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثاني والعشرين

٩٧	كنوز الأجداد (٢)	للأستاذ محمد كرد علي
١١٠	شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لاللعكبري (٢) =	مصطفى جواد
١٣١	اخيل والابل في الشعر الجاهلي	خلدون النوراني
١٣٠	كنز من كنوز الجاحظ (٣)	عبد القادر الحسيني
١٣٨	آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٤) =	عباس العبدان

مخطوطات وطبوعات

١٥٠	أقوالنا وأفعالنا	للأستاذ شفيق جبري
١٥١	المستجد من فعلات الأجواد	مصطفى جواد
١٥٢	تيسير الكتابة العربية	مصطفى جواد
١٥٤	النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس	عارف النكددي
١٥٥	آراء وأحاديث في الوطنية والقومية	مصطفى جواد
١٥٦	ابن طفيل وقصة حي بن يقظان	للدكتور جميل صليبا
١٥٩	نظام التربية في اميركا	مصطفى جواد
١٦١	الدكتور (كنوك) أو انتصار الطب	مصطفى جواد
١٦٢	العلويون من هم؟ وأين هم؟	للأستاذ جعفر الحسيني
١٦٤	كتاب اللغات في القرآن	للأستاذ محمد احمد دهمان

آراء وأبناء

١٦٥	تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني	للأستاذ محمد كرد علي
١٧٨	سورية	ارنت هرتزفيلد
١٨١	ملاحظات علي تاريخ حكماء الاسلام	مصطفى جواد
١٨٦	استدراك	عارف النكددي
١٨٧	مؤلف محاسن المساعي	محمد احمد دهمان
١٨٩	مشارف لا مشارق	عبد الله مخلص
١٩٠	الجائزة التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين	مصطفى جواد